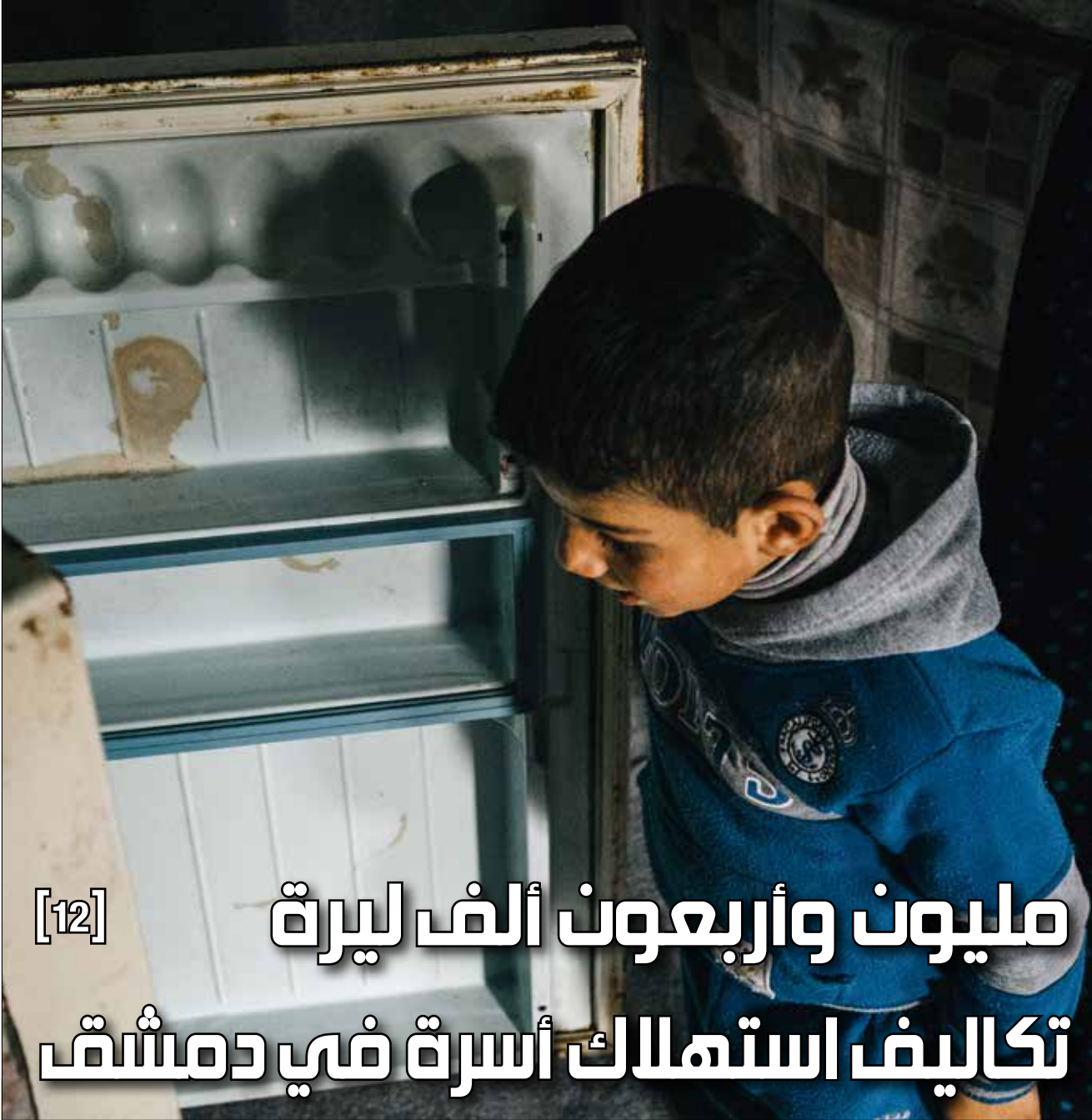




كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد الكتروني: general@kassioun.org



مليون وأربعون ألف ليرة تكاليف استهلاك أسرة في دمشق

[12]

الافتتاحية

لا بديل

لتكاتف الوطنيين السوريين

يشكل الانهيار ذو السرعة الفلكية الذي يعيشه السوريون منذ مطلع هذا العام، بيئة مثالية لأعداء الشعب السوري التاريخيين الموجودين ضمن النظام، وضمن المعارضة، وأهم منهم العدو الصهيوني، لكي يعملوا على تكسير شتى أنواع القيم والمفاهيم، بل والحقائق التي ترسو عميقاً ضمن جذور الهوية السورية، وهو ما يعملون عليه فعلاً. نعني بذلك أمرين واضحين بين أمور عديدة، الأمر الأول: هو التكرار اليومي للحديث عن «التطبيع» مع الصهيوني، وهو الحديث المعروف المصدر مهما تنكر تحت أسماء ووجوه قائلين آخرين، والهدف هو كسر الحاجز النفسي اتجاه المسألة ضمن لحظة «مناسبة» بتقدير هؤلاء. الأمر الثاني: هو طرح مسألة وحدة سورية نفسها لـ«النقاش»! وبغير ما مصادفة، نسمع ونرى هذه الطروحات من الجهات والمصادر نفسها.

الوصول بهذه «البيئة المثالية» إلى نهايتها المأمولة من وجهة نظر أعداء الشعب السوري تحتاج إلى عدة خطوات بالمعنى الإقليمي، وعدة خطوات ضمن مختلف مناطق سورية. ولكن العنصر الأساسي في ذلك كله هو استمرار عدم تطبيق القرار 2254، أي استمرار سيطرة المتشدد من كل الجهات، واستمرار تقسيم الأمر الواقع.

وفي هذا السياق، ينبغي الانتباه إلى مسألتين: الأولى: هي أنه إذا حدث توافق دولي في وقت قريب، فإن ذلك يمكنه بكل تأكيد أن يدفع جدياً باتجاه الحل، وباتجاه الحفاظ على وحدة سورية. ولكن ما لا يجوز نهائياً هو انتظار حدوث مثل ذلك التوافق، خاصة وأن الأمريكي قد انتقل وضوحاً من العمل ضمن إحدائيات «الجمود هو الاستقرار»، إلى تفجير ذلك «الاستقرار» نفسه، عبر تعزيز عزلة وتقسيم الأمر الواقع بأسلحة عديدة، بينها العقوبات، وبينها العمليات «الديمقراطية» التي بالجملة، والتي تشترك في أمر واحد هو أنها تحصل وستحصل تحت سطوة السلاح المسيطر في كل منطقة على حدة. وإذا كان انتظار توافق دولي أمراً غير مقبول من وجهة النظر الوطنية، فإن تسريع توافق الوطنيين السوريين سيساعد على تقريب ذلك التوافق، بل وحتى فرضه في حال كانت درجة التوافق بين السوريين عالية.

المسألة الثانية: هي أن إحدى الأدوات الأساسية لتعطيل تنفيذ 2254، وبالتالي لتكريس «البيئة المثالية»، هي الطريقة التي رُسمت بها التشكيلات الرسمية المعنية بالتفاوض، والتي ساهم التدخل الغربي الكثيف فيها بإبقاء محصولتها المستمرة صفرية ومعطلة للحل.

المسألتان معاً، تصبان في استنتاج واضح، هو أن على الوطنيين السوريين من كل الأطراف أن يسارعوا إلى التكاتف فيما بينهم تأسيساً لوصفة تخدم الحل حقاً، وتخدم إنهاء الكارثة السورية، مع الحفاظ على وحدة سورية، ومع الحفاظ على موقعها الوطني المعادي للصهيوني.

وبالملموس، فإنه لا بديل، خطوة في هذا الاتجاه، عن تكاتف القوى المعارضة الوطنية التي تتمسك بالتغيير الجذري الشامل، وعبر القرار 2254 كمدخل، وبما يصب في تأمين حق الشعب السوري في تقرير مصيره بنفسه...

شؤون عمالية



الحرفيون..
تعطّل قسري عن العمل

ملف «سورية 2021»



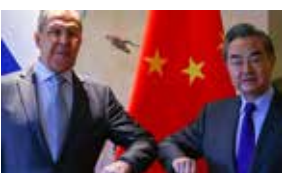
الحركة الشعبية مستمرة
لعقود ولا مفر من التغيير

شؤون محلية



طوابير المواصلات
والبديل المقيّد!

شؤون عربية ودولية



إيلام الغرب والتأسيس
للبدائل... دون ضجيج

الحرفيون.. تعطل قسري عن العمل



يعد النشاط الحرفي من أهم الأنشطة الاقتصادية من حيث الإبداع المهني والتنوع الواسع في الإنتاج.

**طالب الحرفيون
في مؤتمراتهم
هذا بضرورة
تخفيف الضرائب
عن كاهل
صناعاتهم
حتى تساهم
بدورها في دعم
الاقتصاد الوطني**

مثل: الموبيليا والتريكو بسياسة فتح الأسواق على مصراعيها أمام البضائع الأجنبية قبل الأزمة، وخاصة الصينية والتركية منها، ومنافسة تلك البضائع للمنتجات المحلية للحرفيين، بسبب أسعارها المنافسة، الرخيصة بالنسبة للبضائع المنتجة محلياً، والتي تكاليفها الإنتاجية عالية بسبب الضرائب الكبيرة التي يدفعها الحرفي، وارتفاع أسعار استيراد الطاقة وانقطاعها المتكرر واليومي، بالإضافة إلى الضرائب المتعددة المفروضة على فواتير الكهرباء، وغيرها الكثير من التكاليف الإضافية، التي تجعل المنتج المحلي للحرفيين غير قادر على المنافسة مع ما هو مستورد، وما هو مهرب من بضائع من الخارج.

لقد طالب الحرفيون في مؤتمراتهم هذا بضرورة تخفيف الضرائب عن كاهل صناعاتهم، حتى تساهم بدورها في دعم الاقتصاد الوطني، وحل المشكلات الاجتماعية، مثل: البطالة والفقر اللذين ارتفعت نسبتهما إلى حدود خطيرة، تهدد بتفجير الكثير من القضايا الاجتماعية، التي أخذ المجتمع يلمسها ويستشعر خطرها الحقيقي عليه.

ما نود قوله والإشارة إليه، هو الواقع الذي تعيشه الآن الصناعات الحرفية ويعيشه الحرفيون، وما يتعرضون له منذ عقود وحتى الآن، من حصار وتضييق حقيقيين بشتى الوسائل والطرق التي دفعت الكثير من أصحاب الحرف إلى إغلاق منشاتهم الحرفية، وتحولهم إلى عاطلين عن العمل، ملتجئين بذلك بجيش المعطلين عن العمل، الذي اتسع قوامه في الأعوام العشرين الأخيرة، بسبب تطبيق السياسات الليبرالية التي أخذت تدمر كل ما له علاقة بالاقتصاد الحقيقي، الصناعي والزراعي، لتتسع بالتالي كل أشكال النشاط الاقتصادي الربيعي، الذي يحقق أرباحاً طائلة دون تكاليف حقيقية، أو مردود حقيقي، يعكس نفسه على نسب النمو التي تؤدي إلى تنمية حقيقية تساهم في حل الأزمات الاجتماعية الاقتصادية المستعصية.

لعبت تلك السياسات الليبرالية الدور الأساسي في ضياع الصناعات الحرفية الأساسية، وهذا ما أشار إليه التنظيم الحرفي في مؤتمراته واجتماعاته المختلفة، حيث أكد على تأثر الصناعات الحرفية،

فهو يشكل حلقة وسيطة بين الإنتاج الألي الواسع، كما هو في المعامل والمنشآت الصناعية الكبيرة التي تعمل على مبدأ تقسيم العمل وتسلسله على خطوط الإنتاج، وبين الحرف اليدوية التي كانت وما يزال الكثير منها سائداً في المدن والمناطق إلى فترة زمنية قريبة، مثل: صناعة السجاد اليدوي، والحرف على الخشب، وصناعة الزجاج والجلود والنسيج، وغيرها من المهن التي اكتسبت سورية بسببها شهرة واسعة لجودة وجمالية صناعاتها اليدوية منذ فجر التاريخ، إلى أن بدأت تلك الحرف تتآكل وتتساقط الواحدة تلو الأخرى بسبب عوامل كثيرة اجتماعية واقتصادية، ولكن العامل الأهم في ذلك هو: إهمال الحكومات المتعاقبة، وعدم دعم أصحاب تلك الحرف بالحفاظ على هذه الصناعات التي هي جزء من ثقافتنا الوطنية وحضارتنا التي صنعها شعبنا بعهده ودمه، وحافظ عليها لقرون طويلة، لدرجة أنها طبعت سورية بطابعها وأخذت جزءاً من اسمها، كما هي حال صناعة الزجاج والنسيج التي اشتهرت بها دمشق، فسميت بعض المنتجات باسمها كقمش المسمى «دامسكو».

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



همه مين وحنا مين؟

المزاج والوضع العام لدى الفقراء هو في أسوأ حالاته، بسبب الوضع المعيشي المتدني جداً، والذي يسوء يوماً بعد يوم، فالجميع واقع في حيرة من أمره، كيف سيتدبر معيشة يومه، سواء كان يعمل بأجر أو عاطل عن العمل؟ والأخير وضعه لا يحسد عليه، أو حتى حرفي!

عند النزول إلى الأسواق وتريد شراء بعضاً مما تحتاجه، تصدم بما هو معلن من الأسعار، وعندما يريد الفقير الحصول على حقه من الخبز أيضاً، يصدم للوقت الذي سيمضيه وقوفاً في الصف حتى يأتي دوره، والدور يعني ساعات طوال من الانتظار، ويحصل على ما قررت له الحكومة من كمية قد لا تكفي حاجة عائلته، وإن أراد راكم السرافيس الوصول إلى عمله إن وجد سرفيساً، فإن الانتظار لوقت طويل سيبهله الوحيد كما يصل إلى عمله، وقد يكلفه الكثير من المال.

الأحداث التي تدور بين الفقراء في هذه الأزمات اليومية كثيرة ومتنوعة، ولكن القاسم المشترك بينها هو: أزماتهم المستعصية على الحلول منذ أمد بعيد، والتي يجري تعميقها وتوسيع دائرتها لتشمل كل شيء، وما يزيد الطين بلة، أو بشكل أدق ما يشعل الغضب أكثر، ويرفع مستوى التمر وعدم الرضا الكلي عند أغلبية الشعب السوري المكتوي بالنار الحارقة التي يعيشها، هي جملة التصريحات التي يدلي بها أصحاب العقد والربط من أركان الحكومة، والمعنيين مباشرة بحقوق المواطنين المعيشية والخدمية والصحية والتعليمية وغيرها من القضايا التي يصعب تعدادها.

تلك التصريحات التي تذر الرماد في العيون، يحملون فيها الفقراء مسؤولية فقرهم، وأن سلوك الناس هو المسؤول عن كل ما يحصل لهم من أوجاع، فمثلاً: الناس يستهلكون الخبز أكثر من حاجتهم، وقد يقوم بعضهم ببيع ما لديه من خبز زائد ككاف للأبقار. التقنين الطويل للكهرباء سببه، مرة الأحوال الجيدة بمختلف أوقاتها صيفاً أو شتاءً، أو تأخر وصول شحنات النفط بسبب الحصار الجائر والعقوبات، ومرة أخرى أن الناس يستهلكون الكهرباء فوق حاجتهم الطبيعية. الوقوف لساعات بانتظار السرفيس أو الباصات، لأن أصحابها يقومون ببيع المازوت، وبالتالي يقل عددها وينتظر الناس.

أيضاً التصريحات المرتبطة برفع الأسعار، والتي يقول منظروها: لا بأس من رفعها المهم توفرها، وهناك من يطالب برفع الدعم كليا، إن كان هناك دعم وتوزيعه على العائلات، وهذا يوصلنا إلى المربع الأول، حيث الحكومة لجأت إلى هذا الإجراء سابقاً مع مادة المازوت عند رفعها للسعر.

ما نود قوله: إن الحكومات المتعاقبة جميعها لا حلول لديها تقدمها للناس، همها الأساس هو: جمع مواردها عبر المراسيم والقرارات التي تحمل الفقراء المزيد من الظلم، حيث تنهب تلك الموارد بأشكال مختلفة من جيوب الفقراء، مهما اختلفت المسميات، بينما الطرف الآخر العزيز على قلب الحكومات، يعيشون فساداً في لقمة الفقراء عبر الاحتكار والنهب والفساد!

فهل يبقى الفقراء على حالهم أم سيغيرون واقعهم؟ إن غدا لناظره قريب.

النقابات فعل قبل القول..



كلما اتسعت الحريات وتوطدت ازدادات النقابات قوة وصلابة في الدفاع عن حقوق العمال ومطالبهم، وعلى رأسها حقوق العمال المتعلقة برفع مستوى حياتهم ومعيشتهم بما يوازي هذا الغلاء المستشري في البلاد. إن رفع الأجور لمستوى متوسط المعيشة ومحاربة الفساد الكبير والنهب والغلاء هي ليست قضية العمال فحسب، بل هي قضية وطنية بامتياز.

■ نبيل عكام

وهذا الواقع الذي نشهده اليوم يوضح لنا يوماً بعد يوم أن قوى النهب والفساد الكبير تزداد أرباحها من سرقة كل شيء في البلاد، وحتى سرقة أحلام العمال والفقراء كافة. إن عمال قطاع الدولة والقطاع الخاص قوة لا يستهان بها من حيث العدد، ومستوى الوعي الذي تملكه من خلال معاناتها مع أرباب العمل في الدولة وخارجها. لذلك لا يجوز أن يكون التنظيم النقابي متساهلاً في الدفاع عن حقوقهم ومطالبهم، وبعيداً عن مساهمتهم في الحركة النقابية. فأغلب العمال في القطاعين الخاص والدولة وبالأخص منهم الذين يعملون في القطاع غير المنظم، والمياومون والعقود المؤقتة، يعملون في ظل ظروف عمل رديئة، فهم محرومون من تدابير الأمن الصناعي والصحة والسلامة المهنية، وفي مقدمتها: ضعف أجورهم، وعدم تسجيل أغلبهم لدى مؤسسة التأمينات الاجتماعية. المنظمة النقابية لا تستطيع فرض احترامها لدى العمال وارتباطها بهم وارتباطهم بها إلا بقدر ما تقوم به فعلاً قبل

**وحماية حياة
العامل وسلامته
و ضمان حقوقه
كافة هي في
طليعة القيم
التي ينبغي على
النقابات صيانتها
من خلال الدستور**

تصب في مصالح العمل والعمال، مما يساعد العمال على الالتفاف حول نقاباتهم، وبالتالي يعطي النقابة ذلك الوزن الضروري في مجابهة الحكومة وفرض مطالبهم من الأجر العادل والمجزي، وتحسين بيئة العمل من أمن صناعي وصحة وسلامة مهنية وطبابة وغيرها من المفقودات، والتي منها أيضاً تأمين العمل لكل طالبي العمل في سوق العمل. إن كل تنظيم اجتماعي يهدف أول ما يهدف إلى خير من يمثلهم وتأمين حمايتهم، ولهذه الحماية مظاهر مختلفة وأنماط متنوعة، وحماية حياة العامل وسلامته و ضمان حقوقه كافة هي في طليعة القيم التي ينبغي على النقابات صيانتها، من خلال الدستور، والتي يعبر عنها من خلال تطبيق العدل والعدالة الاجتماعية.

الملح اليوم هنا: هل استطاعت الحركة النقابية أن تستفيد من هذه الأدوات العمالية الكفاحية للنهوض بالعمل النقابي من أجل مصالح العمال وحقوقهم المستلبة، وأن تكون معبراً صادقاً عن وجدان العمال، وتعمل على تزويد العمال بمصادر المعرفة والفعل النضالي، وتجارب الطبقة العاملة المختلفة في النضال من خلال الاعتصام والاحتجاج والإضراب وغيرها من الأشكال والأدوات الناجعة؟ وهل استطاعت أن تقوم بالدور المحرك والتعبوي اتجاه مختلف قضايا، ومطالب العمال الملحة وفي مقدمتها: الأجور التي لا تتناسب مع الواقع المعيشي، وحقوقهم المشروعة في الدستور والمفقودة من خلال القوانين، ومجابهة إجراءات الحكومة المختلفة، والتي معظمها لا

الأدوات النضالية الضرورية
إذاً، فالحركة النقابية ليست مجرد هيئات نقابية ينحصر نشاطها في مجال الخدمات النقابية البسيطة من مساعدات إنسانية صحية واجتماعية- تستطيع أصغر جمعية خيرية أن تقدم أفضل منها- أو الوساطة بين العمال وأرباب العمل سواء الخاص أو الدولة. بل لا بد لها من أن تملك كل الإمكانيات اللازمة والضرورية من خلاله أدواتها النضالية الضرورية لتكون الممثل الحقيقي لكل العمال، إن أرادت ذلك، ولها الحق بمحاسبة الحكومة وممارستها الاقتصادية. ويمكن أن يكون لها دور فاعل في لجم هذه السياسات الاقتصادية التي تنتهجها الحكومة المحابية لقوى الفساد الكبير والنهب، والمعادية لمصالح العمال والكادحين الفقراء. والسؤال

القول في الدفاع عن مصالحهم وحقوقهم كافة، فالعمال هم دائماً مع من يصدّقهم الفعل والقول، لمن يتصدى للدفاع عن حقوقهم ومصالحهم. وبمقدار ما تتعزز قوة الحركة النقابية تتعزز قوة العمال، ويتضاءل نفوذ قوى والفساد والنهب المختلفة. وكما هو معروف، إن النقابات ضرورة اجتماعية أوجدتها ظروف الطبقة العاملة من خلال بيئة العمل المتواجدة فيها، ومصالحها المتناقضة مع مصالح أرباب العمل في القطاع الخاص وقطاع الدولة على حد سواء، من أجل نيل حقوقها من أجر مجزٍ وبيئة عمل صالحة للعمل، وتشريع يضمن حقوقها في العمل والأجر العادل والأمن الصناعي، وهذا من أبسط حقوقها.

الطبقة العاملة



1100 عامل منجم

يعلنون عن بدء الإضراب عن العمل

أصدر عمال المناجم المتحدون غرب ألاباما في أمريكا إخطاراً بالإضراب، وقالت نقابة العمال في بيان لها: إن الإضراب سيبدأ مساء الخميس. ويشارك في الإضراب أكثر من 1100 عامل في جميع عمليات الشركة، بما في ذلك المنجم رقم 4 ومصنع التحضير رقم 5 والمنجم رقم 7 والمتجر المركزي. وقالت النقابة: إن الأعضاء الذين يشاركون في الإضراب سيحصلون على مدفوعات مساعدة الإضراب من صندوق الإضراب التابع للنقابة، بالإضافة إلى تغطية الرعاية الصحية للأعضاء وعائلاتهم طوال مدة الإضراب، وقالت النقابة: إن العمال قد بذلوا التضحيات لإخراج هذه الشركة من الإفلاس، وحققوا عشرات الملايين من الأرباح لأصحابها، ولم تقدم الشركة أية مكافأة لتضحيات عمال المناجم وعملهم.



إنهاء الإضراب الذي دام أسبوعين في مصنع تعبئة كوكا كولا في كالجاري

أنهى عمال مصنع كوكا كولا الكندي في كالجاري إضرابهم، بعد أن تم التوصل إلى اتفاق لتسوية أسباب الإضراب في مصنع تعبئة كوكاكولا في شمال شرق كالجاري. يقول اتحاد العمال المحلي: إن أكثر من 250 عاملاً في المصنع قد شاركوا في الإضراب، وأنهم سيعودون إلى العمل يوم الأحد بعد أن صوت الأعضاء بنسبة 73 في المئة لصالح الاتفاق الجديد. وقال الاتحاد: إن الاتفاقية ستساعد العاملين على تحسين الثقة والأمن الوظيفي مع الشركة. كما سمح الاتفاق بزيادة الأجور بنسبة 9 في المائة على مدى ست سنوات، وكان من بين العاملين المضربين عمال المستودعات والإنتاج والتوزيع وخدمات المعدات.



إضراب عمال النظافة في تطوان

نفذ عمال النظافة في تطوان المغربية إضراباً عاماً، وتعود أسباب الإضراب إلى قيام شركة النظافة المسؤولة عن هذا القطاع على اقتطاع أجرة سبعة أيام من مستحقات العاملين على خلفية إضرابهم الشهر الماضي، إضافة إلى عدم استفادة أغلب العاملين من التأمين، وهو ما أوجع موجة غضب في صفوفهم توجت بدخولهم في إضراب مفتوح عن العمل. وقد انتشرت أطنان من القمامة في أبرز شوارع المدينة، حيث تتواجد النفايات على حافة الطريق، وأمام المنازل والمدارس، وذلك بعد دخول عمال النظافة في إضراب احتجاجاً على تأخر الرواتب للعاملين، وعدم التوصل إلى رفع الأجور والمستحقات الأخرى. وعدم اكتراث المجلس البلدي بحلحلة المشاكل، وكأن الأمر لا يعنيه.



إضراب عام في ولاية صفاقس

قرّر الاتحاد العام للشغل بتونس، تثبيت موعد الإضراب العام في صفاقس، المزمع تنفيذه يوم 8 نيسان الجاري. ويأتي هذا الإضراب على خلفية عدم التزام الحكومة بوعودها المتكررة لحل المشاكل الكبرى المعطلة وتأمين بيئة عمل سليمة. والدخول في جولة جديدة من المفاوضات الجماعية والمطالبة بإلغاء الـ 11 بالمئة المقطوعة من أجور العمال، التي من شأنها إضعاف أجور الطبقة العاملة، وإضعاف قدرتها الشرائية فضلاً عن الوضع الاقتصادي المتدهور جداً. من جهته قال الأمين العام المساعد للاتحاد العام التونسي للشغل: إن مجلس اتحاد العمال بصفاقس قد حقق نجاحاً على إثر ما أبداه نقابيو صفاقس من استبسال وحماس في الدفاع عن مصالح العمال، وتنفيذ الإضراب العام المقرر يوم 8 نيسان الجاري، من أجل الدفاع عن منظمة الشغيلة، ورفع كل المظالم المسلطة على العمال في القطاعين العام والخاص.

الدور التحذيري للعمال في المنعطفات التاريخية



تستطيع الطبقة العاملة إعطاء الإشارات التحذيرية الأولى لانفجار الأزمات كما تقول الدروس التاريخية القديمة والحالية، كما يمكن عبرها قياس درجات غليان المجتمعات، وارتفاع منسوب انعدام الرضا الاجتماعي. ويمكن بالتالي عبرها، اكتشاف إلى أين تسير المجتمعات. ولعبت الطبقة العاملة هذا الدور أكثر من مرة في التاريخ في سورية وفلسطين وأمريكا وغيرها من بقاع العالم.

■ إيذان علي

فلا أحد يستطيع تجاوز تحذيرات الطبقة العاملة أو الطبقة العاملة نفسها، وهذا درس تاريخي أساسي يجب تعلمه.

ثورة 1905 الروسية

حدثت ثورة عارمة في روسيا سنة 1905، ولكن ما حدث في سنوات 1900-1904، كان تحذيراً لاقترب موعد انفجار ثورة 1905. لقد أثرت سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية التي نشبت في سنوات 1900-1903 تأثيراً مؤلماً جداً على روسيا. فقد أغلقت المصانع والمعامل، وسرح العمال إلى الشارع، وانتفض الجوع في الريف. وعاد آلاف العاطلين عن العمل إلى قراهم، ومن القرى، طرد الجوع الناس إلى المدن، وبلغت آلام الشعب الكادح حذها الأقصى.

في بداية 1901، خرج العمال والطلاب إلى الشوارع في موسكو وبطرسبورغ، وفي عام 1903، شملت الحركة القسم الجنوبي من روسيا وكامل أوكرانيا والقفقاس، وتوسعت الإضرابات العمالية والسياسية العامة بشكل كبير. وانتشرت أخبار نضال عمال المدن في عموم البلاد.

كان لعودة العمال المسرحين إلى قراهم دور كبير في نشر الأخبار إلى الأرياف، وفي ربيع 1902 نشبت انتفاضات فلاحية عنيفة في جنوب البلاد، وكان لنشوب الحرب الروسية اليابانية نهاية عام 1904 الدور المفاقم للأحداث بسبب أهوال الحرب. وفي بداية 1905 عندما أطلقت القيصرية النار على العمال المضربين في أحداث يوم

الأحد الدامي، كان جواب الطبقة العاملة بالإضراب في عموم البلاد، وشارك في الإضراب 440 ألف عامل، أي: أكثر من عدد العمال الذين أضربوا خلال عشر سنوات. وهكذا انفجرت الثورة الروسية الأولى عام 1905. «موجز تاريخ الحزب الشيوعي السوفييتي، دار التقدم، ص 68-72».

ثورات 1917

بعد انحسار ثورة 1905، أصيب الجميع باليأس باستثناء البلاشفة، معلنين قدوم موجة جديدة من الحركة. وبالفعل، ففي سنة 1910 حدثت إضرابات كبيرة في موسكو وبطرسبورغ. وفي عام 1911 تضاعف عدد الإضرابات وشارك فيها 105 آلاف عامل.

وبعد إطلاق القيصرية النار على مظاهرة سلمية لعمال مناجم الذهب ومقتل 500 عامل، انتشرت الإضرابات في عموم روسيا عام 1912 شارك فيها 300 ألف عامل. في الأول من أيار 1912 أضرب 400 ألف عامل، أي: ما يقارب أعداد ثورة 1905. وبلغ عدد المضربين أكثر من مليون عامل عام 1912، وفي العام 1913 أكثر من مليون ونصف المليون عامل، ولكن الحركة لم تتطور وتوقفت بشكل مؤقت بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى. «موجز تاريخ الحزب الشيوعي السوفييتي، دار التقدم، ص 118-138»

أما الغليان في المجتمع، فقد أضيفت إليه أهوال الحرب. وشهدت روسيا ثورتين خلال العام 1917: ثورة شباط «الثورة الروسية الثانية» وثورة أكتوبر الاشتراكية التي غيرت وجه روسيا والعالم.

الإضراب السوري الكبير

بين عامي 1933-1934 حدث 45 إضراباً للطبقة العاملة في سورية ولبنان شارك فيه 50 ألف عامل، بينها 18 إضراباً من تنظيم الحزب الشيوعي، حسب مجلة ريفولوتسيوني فوستوك / الشرق الثوري السوفييتية. إن بدء ارتفاع منسوب الحركة العمالية بتأثير نتائج الأزمة الرأسمالية العالمية التي انفجرت عام 1929، والتي تعني المزيد من البؤس والجوع، جاءت بالتوازي مع الارتفاع في منسوب الحركة العمالية في بلدان العالم، أعنفها في الولايات المتحدة «الكساد الكبير». وكانت إضرابات 1933-1934 مؤشراً على اقتراب موعد حدث كبير في البلاد. وهو الإضراب الستيني أو الإضراب الخمسيني الذي شمل كامل سورية، واستطاع انتزاع مكاسب هامة من الاستعمار الفرنسي.

ثورة 1936 الفلسطينية

حدث أكثر من 40 إضراباً للعمال بين عامي 1930-1935 شارك فيها آلاف العمال في مصانع الكبريت والتبغ والكرتون والنسيج والجلود، وعمال سكك الحديد والبتترول والبناء، والسائقون في حيفا ويافا والقدس وغيرها من المدن، وحدثت صدامات مع شرطة الاستعمار البريطاني في أكثر من 20 إضراباً.

وعندما رفض الاستعمار الترخيص لمظاهرة يشترك فيها 1000 عامل عن العمل في يافا نهاية عام 1935 أرسل العمال مذكرة إلى الحكومة تقول: إذا لم تحل مشكلة الأجور فإن الأيام المقبلة ستضطررها إلى إطعام العمال رصاصاً أو خبزاً. وكانت هذه الإضرابات مقدمة للإضراب السياسي الكبير والثورة الفلسطينية عام 1936. «أسعد صقر، الحركة العمالية في فلسطين منذ عهد الإنتداب حتى عام 1980، دار الجرمق دمشق 1980، ص 190».

الأزمة الأمريكية

خلال العام 2018، حدثت موجة واسعة من الإضرابات العمالية شملت نصف الولايات الأمريكية من أجل زيادة الأجور إلى 15 دولاراً للساعة الواحدة. إن أضعف الفئات العمالية قد رفعت من درجة حراكها، وأن كان حدوث الإضرابات العمالية في الولايات المتحدة أمراً كثير الحدوث قبل عام 2018، فإن حركة العمال من أجل 15 دولاراً للساعة الواحدة التي استمرت لمدة عام ونصف، كانت مؤشراً لاقترب انفجار الأزمة الأمريكية وارتفاع منسوب الحركة الشعبية التي شهدناها سنة 2020، وكتبت جريدة قاسيون عن اقتراب موعد قدومها عام 2019.

وكان العمال الذين يتقاضون حوالي 5-7 دولارات للساعة الواحدة، وخاصة عمال الوجبات السريعة، مثل: ماك دونالدز، وكنتاكي، والشركات العابرة للحدود، وعمال التعليم، هم أضعف الفئات العمالية، وأول من شعر باقتراب انفجار الأزمة، وانتشرت حركة الـ 15 دولاراً بينهم دون غيرهم. الأزمة السورية

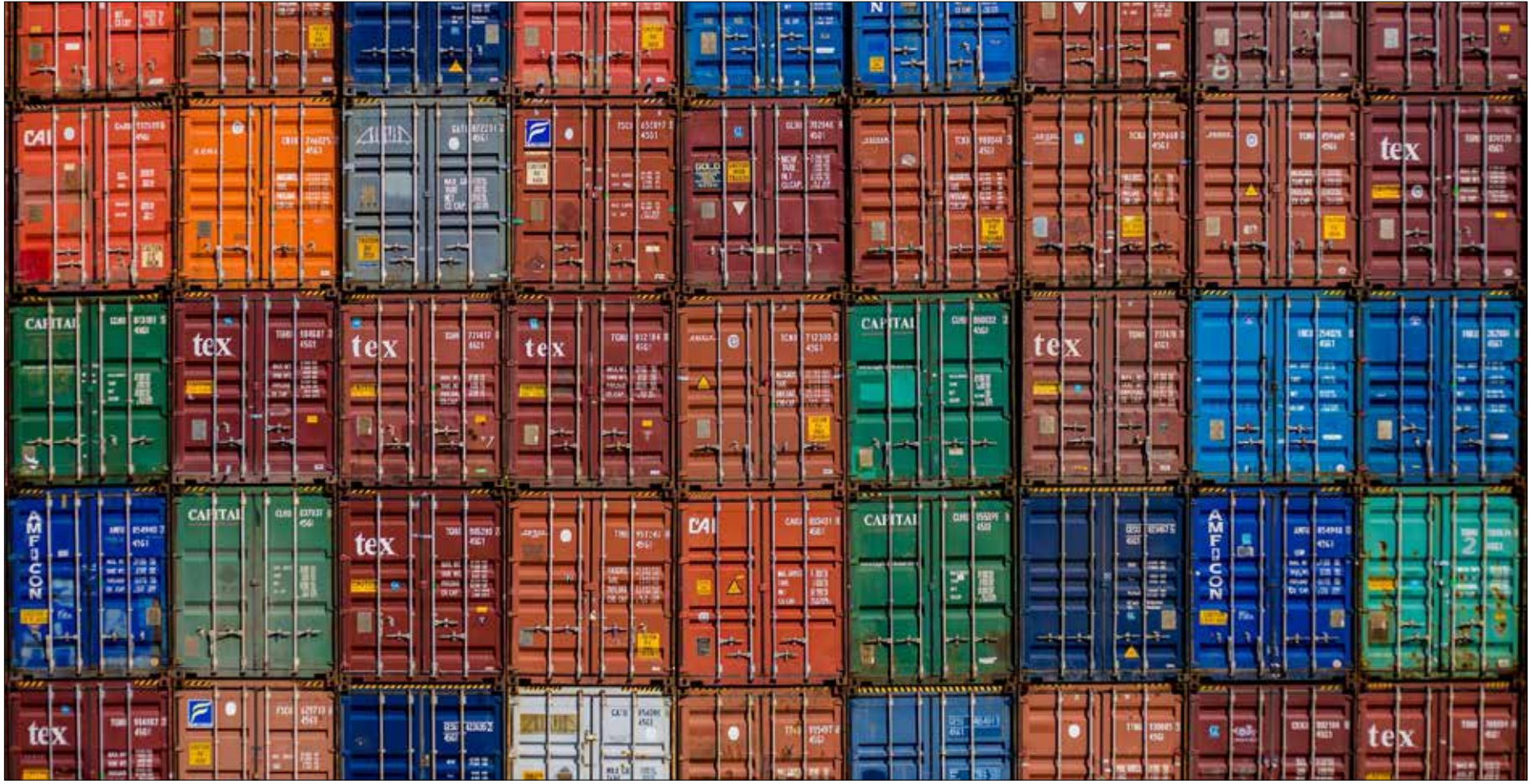
في سورية، لعبت الطبقة العاملة الدور التحذيري نفسه سنوات 2003-2001. فلم تنقُص سنة واحدة دون حدوث الإضرابات العمالية في مختلف أنحاء سورية. حيث كانت العدوانية الأمريكية والصهيونية ضد شعوب المنطقة تتصاعد. والأزمة الرأسمالية العالمية وتأثيراتها على سورية تتصاعد «انفجرت الأزمة الرأسمالية عام 2008».

وحدث 92 إضراباً واعتصاماً ومظاهرة للطبقة العاملة السورية بين عامي 2003-2011. شارك فيها حوالي 13-15 ألف عامل في 23 مدينة و11 محافظة. وشملت الإضرابات عمال النفط، وعمال البناء في الشركات الإنشائية، وعمال الأحذية والصناعات المعدنية والمقاهي والصناعات الخفيفة والنسيج والأدوية والبورسلان والكهرباء والموائع وغيرهم



**حركة العمال
من أجل 15
دولاراً للساعة
الواحدة التي
استمرت لمدة
عام ونصف
كانت مؤشراً
لاقترب انفجار
الأزمة الأمريكية
وارتفاع منسوب
الحركة الشعبية
التي شهدناها
سنة 2020**

لماذا يصر الغرب على لوم الصين على أزمته؟



الاعتماد على سوقها الداخلية، عبر إجراءات متكررة بشكل منظم لرفع القدرات الشرائية لمواطنيها.

وقفت الصين في وجه الآليات الإمبريالية في إعادة إنتاج الفقر في الدول الأطراف باستمرار من خلال اتباع إجراءات تحد من استيلاء نخب المركز على فائض القيمة المنتج في هذه الدول، والقضاء على الفقر المدقع في الصين هذا العام، كاف للدلالة على أن الصين لم تعد «ورشة تجميع» تابعة للمركز. لا يعني هذا أن النخب الغربية لم تعد تستولي على فائض القيمة الذي ينتجه العمال الصينيون بشكل كلي، بل يعني بأن تراجع قدرتهم على الحفاظ على ذات مستويات الاستيلاء هو ضربة لجوهر الرأسمالية- النيو ليبرالية. لقد قامت الصين ببساطة بمناهضة النظام القائم عبر رفض الاستمرار فيما سماه سميير أمين «بإعادة الكومبرادورية إلى اقتصادات الأطراف ومجتمعاتها، من خلال سياسات الانفتاح «المفروضة» والتخصيص والتكيف الهيكلي الوحيد الجانب لمستلزمات العولمة الرأسمالية».

السخرية هنا، أن كل ما نسمعه اليوم في الغرب من أحاديث عن «الوطنية/ القومية» يناقض قدرة هذه النخب على التراجع عن السياسات التي أدت إلى أزمته في المقال الأول، وهي بالتالي خطب لا تخدم إلا هدف تعزيز قوة «اليمين» للبقاء على رأس هذه الدول المتراجعة. ففي عهد إدارة أوباما تم إنقاذ وول ستريت والنظام النيو ليبرالي ضمن أحد الأهداف، أن تشكل طليعة ضد القوة الاقتصادية الصينية، واتخذت الإجراءات اللازمة لنقل القوات الأمريكية لتطويق وحصار الصين عبر «بحرة آسيا». لكن وول ستريت والنيو ليبراليين استمروا باستخراج الأرباح من نقل الإنتاج إلى الصين وآسيا، بما في ذلك الإنتاج العسكري.

أزمة الغرب هي أزمة الرأسمالية، وتصدع الطور النيوليبرالي في طريقه إلى الزوال، وقد يعني بداية تصدع الرأسمالية بأكملها، وبالتالي زوالها.

هشاشتها العالمية في أقل من عام، مرة عندما ضرب الوباء، وأخرى عندما علقت سفينة شحن في قناة السويس. المسؤول عن هذه الهشاشة هو نقل الإنتاج الغربي للخارج وتركيزه في الدول ذات العمالة زهيدة الثمن والقوانين البيئية والعمالية الضعيفة، والمحاولات المستمرة لتخفيض التكاليف عبر تقليل المخزون، والاعتماد على التسليم. إنه الجشع المتجذر في طبيعة النظام الرأسمالي من أدى إلى هذه الإجراءات والآليات. لكن هذا الأمر ليس بيد الرأسمالية المالية أن تتراجع عنه، أو تتخاطه، فهو جزء من تكوينها كنظام، والصين هنا ذنبها الوحيد أنها لم تطع «القوانين الرأسمالية».

الغضب الحقيقي الذي يحتاج النخب الغربية على الصين مرتبط بشكل رئيسي بعدم استمرار الصين بإطاعة قانون «التبادل غير المتكافئ» و«التنمية المتفاوتة». فعندما نقل الرأسماليون إنتاجهم إلى آسيا، والصين جزء أساسي منه، عندما كانت تخدم الرأسمال العالمي بوصفها «ورشة تجميع» عالمية، كان ذلك مشروطاً بالتزام الصين بالنظام الاحتكاري الذي تحتكر فيه الشركات الرأسمالية الكبرى التكنولوجيا، وتسيطر على التدفقات المالية، وتبقى مهيمنة عسكرياً من خلال الدول الغربية المركزية. ورغم أن الضوابط التي وضعتها الصين على حركة رأس المال منذ البدء لم تعجب هؤلاء النخب، إلا أن الأرباح التي كانوا يحققونها في الصين بسبب العروض المنافسة لجميع دول الإقليم، وأمالهم بحدوث تغيير في النظام الصيني- ثورة ملونة على سبيل المثال- هو ما جعلهم يستمرون «ميل النظام الرأسمالي ليدمر نفسه».

لكن الصين، وبسبب رفضها التحول «لرأسمالية»، واستمرار الحزب الشيوعي الصيني بتوجيه النمو الاقتصادي، لم تعد دولة طرفية ساكنة، وباتت تملك التكنولوجيا وتوسع إلى تطويرها. بل والأكثر من ذلك، إنها لم تعد تلتزم بالتقسيم التقليدي للأسواق النيوليبرالية «منتج في دولة فقيرة لصالح مستهلك في دولة غنية»، فهي تسعى إلى

استمرت الرأسمالية بالتحول بشكل متزايد إلى «الأُمولة Financialization» تبعاً لأن التمويل كان، ولا يزال، الطريقة التي تؤثر في انتقال السطوة. لكن الطور الحالي لرأس المال المالي قد وصل تقريباً إلى نهايته، حيث فقد المنطق الذي تحكمه وسائل إبداعه، وبات خطر النيوليبرالية بشكل تهديداً داخلياً لدول المركز ذاتها. وما الاستجابة بزيادة مستوى القمع والتحول إلى شكله المباشر عبر سن القوانين المناهضة للتجمع والاحتجاج، إلا إشارة إلى مدى تعمق الأزمة الرأسمالية التي تواجه النخب في هذه الدول.

■ اوديت الحسين

أسقطتها. أعضاء طبقة البرجوازية الصغيرة، وهم الذين استمروا لسنوات بتفنية أسطورة «الاستقلالية والاعتماد على الجدارة» باتوا مستائين عندما انقلبت عليهم الظروف وباتوا ضحايا. ليست الصين هي من أسقطهم، وليست الصين هي من تركتهم فريسة للأعمال الكبرى وللأزمات دون أن تقدم لهم دعماً حكومياً حقيقياً ينجيهم من السقوط.

العمال الغربيون الذين شكلوا يوماً ما يسمى «بالرأسمالية والاعتماد على الجدارة» كانوا الأكثر تضرراً من التشفير ونقل الإنتاج إلى الخارج. فهؤلاء وجدوا أنفسهم يعانون من جميع المشاكل التي يعاني منها العالم النامي والأكثر تخلفاً، بعد أن استمرت الآلة الإعلامية البرجوازية على مدى سنوات بإقناعهم بأن أوضاعهم الأفضل ناجمة عن الاصطفاء الطبيعي، سواء أكان عرقياً أم قومياً. هؤلاء العمال، بعد قيام النخب بتفكيك نقاباتهم وأحزابهم وحرف ما تبقى منها عن مسارها، لم يجدوا إلا المهاجرين والملونين والمختلفين دينياً وعرقياً، بحسب الحال، ليحملوهم المسؤولية. دون التنظيم الحزبي والنقابي اللازم، لم يتمكن هؤلاء العمال الغربيون من إدراك أن المهاجرين أتوا إليهم لأن جيوش بلدانهم، والتي تتسلح بتمويل من ضرائبهم، خرجت ودمرت وعاشت في الأرض فساداً. وقع هؤلاء في حبال التنظيمات السياسية والإعلامية المرتبطة برأس المال المالي، فتحولوا إلى «يمين متطرف». ليست الصين من فككت أنظمة الرفاه الغربية وتركت العمال دون تعويضات بطالة أو رعاية صحية أو تعويضات اجتماعية، وليست الصين هي من سرفت أعمالهم ومصانعهم.

الصين غير المطواعة

سلاسل التوريد العالمية هشة، وقد توضحت

يستمر المركز الغربي، ومركزه الولايات المتحدة تحديداً، بلوم النمو الاقتصادي الصيني على الأزمة التي يعيشها، رغم أن الصين تلعب بالقواعد التي استمرت الرأسمالية الأمريكية بصياغتها على طول العقود الخمسة الماضية، ضمن ما بات يعرف «بالعولمة الرأسمالية». اليوم، وبعد أن فك الرأسماليون الغربيون مصانعهم ونقلوها إلى أقاليم الإنتاج ذي التكاليف الأخفض وخاصة في آسيا، وبعد كل الآثار التي تركتها هذه العملية من بطلان لشعوبهم، وحفاظ على الدكتاتورية- السياسية والاقتصادية- والقمع الرجعي في العالم النامي لإدامة «التكاليف الأخفض»، يخرج هؤلاء الرأسماليين ذاتهم علينا عبر وسائل إعلامهم وسياسيهم ليحزنونا من صعود الصين. يطالبون شعوبهم وحلفاءهم بالوقوف صفاً واحداً ضد الصين: مصدر تهديد «القيم الغربية» التي حرصوا على مدى العقود الماضية على إفهامنا بأنها «قيم عالمية» وليست «قيماً برجوازية».

البرجوازية الصغيرة- وهي التي قال عنها غرامشي منذ حوالي القرن بأنها الأساس الرجعي للفاشية الأوروبية دون أن يتغير الأمر اليوم- وقعت ضحية قانون تركّز الثروة الرأسمالي. تسقط الأعمال الصغيرة بشكل سريع نتيجة الأزمات المتتالية، وعدم قدرة أصحابها على النجاة في مواجهة الأعمال المدعومة بمال كبير يسمح لها باحتمال الضربات دون أن تسقط على الفور. وهذه الأعمال التي تسقط، سواء أكانت متاجر أم شركات نفط صغيرة أم مختبرات أدوية صغيرة... إلخ، تذهب في نهاية المطاف لتصبح ضمن أملاك ذات الأعمال والبنوك التي

القضاء على

الفقر المدقع في

الصين هذا العام

كافٍ للدلالة على

أن الصين لم تعد

«ورشة تجميع»

تابعة للمركز

د. جميل: الحركة الشعبية مستمرة لعقود ولا مفر من التغيير



انعقد منتدى فالدي حول الشرق الأوسط بنسخته العاشرة يومي 30 و31 آذار الماضي، وشارك ضمنه عدد من الباحثين والسياسيين والمسؤولين من بلدان المنطقة ومن بلدان حول العالم.

فوراً، وبعدها سألهم على جوابي: الحظوظ هي صفر، وليس فقط حظوظ تركيا وإيران، ولكن أيضاً حظوظ «إسرائيل».

ولنعرف لماذا الحظوظ هي صفر، يجب أن نوسع قليلاً دائرة البحث؛ سأعود لسايكس بيكو.

كل مشاكل المنطقة الحالية موجودة بالشفرة الجينية لسايكس بيكو، سايكس بيكو هي تقاسم الغنائم بين المنتصرين في الحرب العالمية الأولى، والغنائم مأخوذة من المهزومين، ولكن هل هؤلاء المنتصرون السابقون هم اليوم أيضاً منتصرون؟ أعتقد أن كل الوقائع التاريخية الحالية تشير إلى العكس تماماً.

ماذا تعني سايكس بيكو؟ سايكس بيكو يستهدف فضاء جغرافياً محدداً بفروقات مشاكل حدودية وإقليمية بين كل بلدان الإقليم الممتد من قزوين إلى المتوسط. وخلال المئة سنة الماضية تمت السيطرة عليه بعدة وسائل متتابعة...

المرحلة الأولى: هي الاستعمار القديم بوسائله الكلاسيكية التي نعرفها. انهيار نظام الاستعمار القديم نهاية الحرب العالمية الثانية، ولّد بعد عقد أو أكثر قليلاً **المرحلة الثانية** المتمثلة بمنظومة الاستعمار الجديد بألياته المعروفة «الأسعار، التبعية التكنولوجية، القروض، هجرة العقول»، وهي آليات كانت فعالة جداً خلال مرحلة الاستعمار الجديد، ومن خلالها جرى إحكام السيطرة على هذه المنطقة.

المرحلة الثالثة: جاءت بعد تفكك

هذه الحركة، ولكن هل هذا يعني أن الضرورة قد انتفتت؟

الضرورة لم تنتف، بل تثبت نفسها مرة أخرى، وستعاد كرة أخرى ومرة أخرى كي تُصاغ البرامج بنهاية المطاف، والتي ستحملها الناس من أجل إحداث ذلك التغيير العميق السياسي- الاجتماعي- المطلوب. إذا لاحظتم فإنه لا توجد برامج حقيقية في كل الحركة التي جرت في السنوات العشر الماضية؛ جرى اختصار الموضوع بكلمة واحدة «ديمقراطية» وماذا بعد؟ ما هو البرنامج وما هو المحتوى؟

إلى الآن لا قوى سياسية ولا دول ولا مراكز أبحاث تضع برامج، أحدهم، وهو مسؤول مهم، قال لي ذات مرة: القوى اليسارية في المنطقة ليس لها مستقبل، المستقبل للقوى الدينية والقومية. قلت له: هذا ليس مهماً، التسمية هي مجرد طربوش، المهم هو البرنامج، وعندما تقوم بطرح برنامج يعبى وينطبق مع مصالح الناس فإنها تسير وراءك مهما كان طربوشك، المشكلة إلى الآن أنه لم تتبلور تلك القوى السياسية ضمن الفضاء السياسي الجديد الذي يصيغ برامج تعبئ الناس كي تسير وراءها كي تحدث ذلك التغيير، وفي النهاية سيحدث ذلك عندما تتضح تلك القوى بفعل حركة التاريخ.

مشكلاتنا موجودة في الشيفرة الجينية لسايكس بيكو

أريد أن أنطلق من نقاش مواضيع أساسية طرحت في جدول الأعمال: «هل لطموحات تركيا وإيران الإقليمية التوسعية حظ في النجاح؟»، أجب

كنا في حالة مخاض بين قديم يموت ولم يمت بالمعنى السياسي البنية السياسية وبين جديد يولد ولم يولد بعد

نوسع دائرة النظر. كل المجتمعات تمر في حالات من هذا النوع؛ ولوحظ منذ سنة 1789، أي: منذ الثورة الفرنسية، درجة نشاط سياسي عالٍ للناس تستمر لفترة طويلة، تنزل أجماعاً إلى الشارع ولا تعود إلى المنزل إلا بعد إنجاز مهمتها، وهذه الفترة عادةً - إذا تابعنا جيداً - هي خمسون عاماً، أول نزول حركة واسعة للجماهير كانت 1789، انتشرت في كل أوروبا - أنجزت مهماتها رمت بالفناء السياسي القديم، غيرت بنية الدول ثم عاد الشارع إلى حالة ركود لمدة خمسين عاماً. في المرة الثانية التي جرى فيها نهوض، انتقل مركز الحركة إلى الشرق لأن العالم «بالمعنى الرأسمالي» كان يعتبر فقط أوروبا... 1905 «في روسيا» والذي تثبت عام 1917 عبر حركة واسعة لنشاط الناس السياسي في كل العالم الأول استمرت عملياً حتى عام 1945 بعد ذلك جرت العودة التدريجية إلى المنزل من قبل الناس.

2010 هي لحظة حركة جديدة، وهذه الحركة لا تقدر لا بعشرة ولا عشرين عاماً. حتى نعطيها تقييماً صحيحاً، علينا أن نتابع ونرى كيف ستتطور، مع الأسف الشديد بدأت من دون قوى سياسية، أي: دون ظرف ذاتي جاهز كي يستقبلها؛ بنى الدولة السابقة نعيم الحركة وفوقها أتى التدخل الخارجي بأشكاله المختلفة كي يشوه

وشارك ضمن قسم من فعاليات هذا المنتدى د. قنري جميل أمين حزب الإرادة الشعبية، وفيما يلي تنشر قاسيون المداخلات التي تقدم بها د. جميل خلال اشتراكه في المنتدى...

حركة الناس ستستمر لعقود ولن تنتهي قبل إنجاز مهامها في التغيير
إذا أردنا أن ننظر بعمق إلى ما جرى في السنوات العشر الماضية، وبشكل خاص حركة الشارع، أو ما يسمى «حركة الجمهور» أو بكلام آخر أكثر علمية درجة النشاط السياسي العالي في المجتمع، الذي لف المنطقة كلها، ما هو سببه؟ سببه الضرورات؛ الضرورات التي طرحت نفسها سياسياً - اقتصادياً - اجتماعياً. **المشكلة الأولى:** هي أن القوى السياسية الموجودة كانت في حالة موت سريري، أي: إنها كانت ضمن فضاء سياسي قديم يحتضر. **المشكلة الثانية:** هي أن الفضاء السياسي الجديد الذي يعبر عن هذه الحركة لم يكن قد تشكل بعد. أي: إننا كنا في حالة مخاض بين قديم يموت ولم يمت بالمعنى السياسي - البنية السياسية، وبين جديد يولد ولم يولد بعد. هذه الحالة التي عبر عنها غرامشي بالقول: إنه في اللحظة بين القديم الذي يموت والجديد الذي لم يولد تظهر الوحوش. ولكي نفهم الحالة تماماً أقترح أن

نسف سايكس بيكو بوحدة شعوب الشرق واتحاد دوله



ولكن طموحات إقليمية توسعية فهو أمر غير مشروع. هذه القضية يجب أن تصبح مفهومة لديهم وبالتجربة ستصبح مفهومة، وبالتالي، أنا موافق تماماً على ما جاء في كلام السيد بکلانوف عن أن التعاون والتبادل وتكوينات مشتركة بين بلدان المنطقة هي التي عملياً ستؤدي إلى تحقيق هذه الطموحات.

بالتجربة العملية ماذا رأينا؟ إلى ماذا أدت الطموحات الإقليمية التوسعية؟ سنأخذ فقط مثال تركيا، عندما يكون هناك أي توسع - أي طموح إقليمي توسعي بالقوة، هذا يعكس شيئاً خطيراً، أعتقد أنه يعكس مشكلة داخلية أولاً، عندما يحملون البندقية ويذهبون إلى أماكن خارج الحدود، فهذا معناه أن هناك مشكلة في الداخل واقتصادية بالدرجة الأولى. بالعودة إلى الكلاسيكيات يمكن فهم هذا الموضوع...

ما هي نتائج الحملة الليبية على الاقتصاد التركي؟ نتائج الغزوة التركية في سورية إلى الآن ما هي؟ خراب للطرفين، ولا أريد أن أذكر الغزوات الأخرى والحمولات الأخرى. لذلك الحياة والتجربة نفسها ستجبر أصحاب العلاقة من ذوي الطموحات الإقليمية - والتي هي مشروعة إن جرت بشكل سلمي وعن طريق التفاهم بين الشعوب ودول المنطقة... شعوبهم ستجبرهم على تصحيح المسار، لذلك نحن نرى نشوء فضاء جديد وهذا طبيعي في ظل التغيرات العالمية الجارية، ولكن كي يأخذ مساره الصحيح، أعتقد أنه يلزمنا القليل من الوقت...

تجد القوى الحيّة في هذه الشعوب الطرق المناسبة لمقاومتها، وإقامة البديل المناسب لها.

استقلالية التكوينات السياسية لبلداننا نسبية فقط!

بما يخص الاستقلالية النسبية لبلدان المنطقة في تكوين بنائها السياسية، فإن هذه الاستقلالية التي انخفضت كثيراً مؤخراً، لم تكن موجودة بشكل مطلق تاريخياً، هي دائماً كانت موجودة نسبياً، ولكن اليوم الموضوع أسوأ. كي نفسر هذه الظاهرة يجب أن نأخذ بعين الاعتبار، أن النظام العالمي الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية اهتز اهتزازاً شديداً بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وأصبح هناك عدم توازن في الأدوار العالمية لفترة معينة على الأقل حتى 2010، ولكن ماذا نتج عن ذلك إقليمياً؟

لقد أثر ذلك على كل العالم وكل الأقاليم. المشكلة بالنسبة للمنطقة، هي أن النظام العربي فعلياً انهيار، لم يعد موجوداً. انهيار النظام الرسمي العربي المتمثل رسمياً بالجامعة العربية خلق فراغاً سمح لهذه الظواهر التي تحدثت عنها بأن تقوى في الفترة الحالية، هذا من جهة.

«الغزوات» الإقليمية تعبير عن أزمت داخلية، واقتصادية خاصة

لست ضد أن تركيا وإيران هما قوتان إقليميتان ولهما مصالح، ولكن في مداخلتي تحدثت تحديداً عن الطموحات الإقليمية التوسعية، وجود طموحات إقليمية هو أمر مشروع،

ما هي نتائج الحملة الليبية على الاقتصاد التركي؟ نتائج الغزوة التركية في سورية إلى الآن ما هي؟ خراب للطرفين

إلى غربه، كان منطقة اقتصادية، ولذلك لم يفلح الحصار الغربي في أوائل أيام نشوء الدولة السوفيتية في تحقيق شيء. منطقتنا هي فضاء اقتصادي واحد، وهذا يضع أساساً لشيء يمكن العمل عليه لاحقاً. الآن طبعاً، الضغط الاستعماري السابق على شعوب هذه المنطقة خلق ردود فعل، وطموحات للإفلات من هذا الضغط، وأخذت ببعض الأحيان شكلها الأقصى. ولا ننكر اليوم، أنه في ظل الوضع العالمي المستجّد، هناك فراغ في منطقتنا، هذا الفراغ تحاول القوى الطامحة الإقليمية تعبئته، ولكن هل لهذا الطموح حظ في ظل منظومة العلاقات الدولية وتعقيدات الوضع في المنطقة؟ أعتقد أن الحل الوحيد اليوم في ظروف المنطقة، هو وحدة شعوب الشرق واتحاد دولها، بالشكل الذي ترتئيه مناسباً، لذلك كل محاولات الهيمنة الإقليمية من أينما أتت لا حظ لها في النجاح لأسباب موضوعية وتاريخية، الحظ الوحيد الممكن، وهذا يحتاج إلى مرحلة تاريخية معينة كي يتم وعي ذلك، هذه العملية ستأخذ وقتها، ولكنها الطريق الوحيد للخروج في المنطقة من فضاء الاستعمارين القديم والجديد والقطب الواحد والفوضى الخلاقة إلى فضاء جديد تستطيع فيه هذه الشعوب أن تلعب الدور المطلوب منها، والذي ترتضيه لنفسها.

أعتقد أن الهندسة الاجتماعية التي تمارسها الولايات المتحدة، هي هندسة هدامة، لم تعط النتائج المطلوبة منها، وهذا سيؤدي في مرحلة قادمة أعتقد أنها قريبة، إلى أن

الاتحاد السوفيتي، حيث الاستعمار الجديد لم يعد ممكناً له أن يحافظ على مكاسبه ومواقفه بالأساليب التي ابتدعها في أواسط الستينيات من القرن الماضي، ولذا نشأت الحاجة لأسلوب جديد أسموه «نظاماً عالمياً جديداً، قطباً واحداً»، جوهره علمياً هو: حالة تركيبيّة، من الاستعمار القديم والجديد معاً، شهدنا هذه المرحلة من 1991 حتى 2010. وبعد ذلك ماذا؟ بعد ذلك نظرية الفوضى الخلاقة، التي هي بجوهرها محاولة جديدة، للانتقال من السيطرة على المنطقة «في حال لم يعد ذلك ممكناً»، إلى تفتيتها، تفتيت المفتت سابقاً، أي: سياسة التدمير Atomization، وهذه العملية جارية حتى هذه اللحظة.

منطقتنا فضاء اقتصادي واحد

ننتقل إلى النقطة الثانية، ما هي هذه المنطقة «ما يسمى الشرق الأوسط»؟ إذا أردنا الابتعاد عن سايكس بيكو والعودة بالتاريخ إلى الوراء، فهذه المنطقة من قزوين إلى المتوسط، وأقصد تحديداً إيران تركيا العراق وبلاد الشام، هذه المنطقة هي منطقة واحدة، أولاً: بحكم التاريخ، تكوين نفسي وثقافي متقارب بغض النظر عن القوميات، وثانياً: أستطيع أن أدعي كإقتصادي أنها فضاء اقتصادي واحد، والمناطق الاقتصادية في العالم، التي تستطيع تأمين تطوراً ذاتياً هي مناطق قليلة، أربعة أو خمسة أو ستة. مثلاً: أوروبا نفسها ليست منطقة اقتصادية، لأنها لا تستطيع الاكتفاء ذاتياً. الاتحاد السوفيتي، من شرقه

كل مشاكل المنطقة الحالية موجودة بالشيعة الجينية لسايكس بيكو سايكس بيكو هي تقاسم الغنائم بين المنتصرين في الحرب العالمية الأولى

فصل جديد في مسرحية جيفري وأبو الفول الجولاني...



هنالك شخصيات معينة لا يبدو أن أدوارها مكتوبة بشكل واضح ضمن النص. مع ذلك، فإن لها دورها الذي يستمر في التطور ببطء، ولكن في خلفية المسرح، وتظهر على خشبة ظهوراً عابراً بين الحين والآخر، حتى نتمكن من الحصول على لمحة عن كيفية تطورها...

■ ريم عيسى

إحدى هذه الشخصيات في «المسرحية»، هو الجولاني، الذي تحول من زعيم خطير لتنظيم إرهابي تابع للقاعدة، ومطلوب حول العالم، إلى شخصية محببة على قلب الغرب، وخاصة الولايات المتحدة... وربما قريباً ستراه بطلاً سورياً ينبغي للجماهير العريضة أن تصطف خلف قيادته الحكيمة على طريق إنقاذ سورية من فائض الحكمة الذي تتمتع به قياداتها!

في الحلقة السابقة من سلسلة الحلقات التي خصصتها قاسيون لمتابعة «المسرحية»، منذ ما يقرب من شهرين، تحدثنا عن آخر محاولات تببيض النصرة والجولاني عندما ظهر مرتدياً ملابس «غربية» مع مارتن سميث، الصحفي الأمريكي، في إدلب، وبذلك يتخلص مجازياً وحرفياً من «اللبوس الإرهابي».

يوم الجمعة الماضي، 2 نيسان، نشرت واحدة من أضخم وسائل الإعلام الأمريكية (PBS) وضمن القسم المخصص لبرنامج «FRONTLINE» مقالاً عن الجولاني، ومقطعاً من المقابلة التي أجراها معه مارتن سميث.

تحدد كاتبة المقالة، بريانكا بوغاناي، المقام الذي ستعزف عليه مقالاتها ابتداءً من الأسطر الأولى: «لقد حارب هو ومنظمته ضد قوات الأسد، وضد حلفاء الأسد الروس والإيرانيين، وضد حلفائه السابقين في داعش والقاعدة». هذه «الحروب» تدقح في ذهن القارئ الأمريكي/ الغربي، فكرة بسيطة: الجولاني دخل حروباً ضد أعداء الولايات المتحدة، وضد قوى الشر في العالم... بل ويصل المقال إلى مكان يقول فيه صراحة إن ما يفعله الجولاني «يعكس المصالح المشتركة مع الولايات المتحدة والغرب».

المقال من بدايته إلى نهايته، هو الحلقة الأحدث في سلسلة تصريحات لشخصيات ووسائل إعلام أمريكية هدفها تببيض الجولاني. أبرز حلقات السلسلة كانت من إخراج جيمس جيفري الذي كان حتى وقت قريب المبعوث الأمريكي إلى سورية، والذي بدأ في تمهيد الطريق للجولاني منذ وقت مبكر، ثم عبر في إحدى إحاطاته الإعلامية، في كانون الثاني 2020، - وكان لا يزال في منصبه - عن احتمال رفع النصرة من قوائم الإرهاب، وهو ما نوقش على صفحات قاسيون في ذلك الوقت بشكل مستفيض.

بالعودة إلى مقالة بريانكا، فإن جيفري تبرع بأن يساهم في الحلقة الجديدة أيضاً؛ إذ تروي بريانكا أنه قد أخبر مارتن سميث مؤخراً أن «تنظيم الجولاني كان أحد الأصول لإستراتيجية أمريكا في إدلب» وأنهم «أي النصرة» «الخيار الأقل سوءاً من بين الخيارات المختلفة في إدلب». وكي لا تعيق الترجمة وصول المعنى بديقه وفظاعته، ينبغي توضيح أن كلمة الأصول التي استخدمناها هنا هي ASSET في النص

الإنكليزي، والمستخدم للتعبير عن الأصول بالمعنى الاقتصادي، أي الموارد الملموسة وغير الملموسة المملوكة من شركة، أو دولة إلخ «وفقاً للتعريفات المدرسية المبسطة».

«المستنقع»

«الجمود هو الاستقرار»، التقسيم

ما يقوله جيفري عن الإستراتيجية الأمريكية في إدلب التي تخدمها جماعة مثل النصرة، يتوافق تماماً مع الإستراتيجية الأمريكية العامة في سورية، والتي يمكن تلخيصها بمفهومين قدمهما جيفري نفسه: تحويل سورية «إلى مستنقع»، وإبقاء المستنقع راكداً، أو كما قال «الجمود هو الاستقرار». لكن كيفية ترجمة ذلك على أرض الواقع تتطلب عملاً مستمراً للتمكن من الحفاظ على هذا الركود، وهذا «الاستقرار». الأمر الذي يتطلب، وللمفارقة، حركة مستمرة وتغييرات من النوع الذي نراه مع الجولاني وتطور موقعه ضمن الخطاب الأمريكي.

هنالك ساحة أخرى «عدا عن النصرة»، تظهر ضمنها مؤشرات العمل الحثيث الذي سبق أن ناقشناه بطرق مختلفة، والهادف إلى إطالة حالة تقسيم الأمر الواقع إلى ثلاثة أجزاء على الأقل، دون أن يعني ذلك الوصول إلى تقسيم فعلي معترف به بالطرق التقليدية «لأن ذلك غير ممكن».

بهذا المعنى، يصبح مفهوماً أن الإصرار على استمرار هذه الأجزاء الثلاثة في «حالة حرب» مع بعضها البعض، واستمرارها معزولة عن بعضها البعض على جميع المستويات، لا سيما من الناحية الاقتصادية، وهو الأمر الذي يظهر جلياً في الموقف المزدوج المعارض لاية معابر بين المناطق الثلاث، والمطالبة بمعابر لكل منها مع الخارج، بحيث تتكسر أنماط اقتصادية ثقافية سياسية ذهنية متباعدة ومنفصلة ومتحاربة حتى، بما يضمن إبقاء النار مشتعلة أعواماً وأعواماً...

يتطلب هذا المخطط العام، تنفيذ ما ذهب إليه معهد راند منذ 5 سنوات تقريباً بتركيزه على ما أسماه «التغيير من تحت

لفوق» عبر انتخابات محلية في كل منطقة على حدة... أي إن المطلوب هو تثبيت لا حكومة واحدة، بل 3 حكومات على الأقل أو أكثر إن أمكن... أي تثبيت الوضع بمفرداته المختلفة جميعها... وهذا ما بات يفهمه بعمق تجار الحروب والحرامية والفاقدون من كل الجهات السورية، وباتوا يضبطون إيقاعهم على أساسه، ويغازلون الولايات المتحدة من تحت ومن فوق الطاولة، سواء كان ذلك الغزل مباشراً، أو عبر كيل الاتهامات والشائعات والألعاب القذرة ضد أعداء وخصوم الولايات المتحدة، حتى إذا كان هؤلاء «حلفاء»...

«نحن فقط نناقش الفكرة نظرياً»

خطوة أخرى مهمة ضمن الجهود «المستنقعية»، هي البدء في تعميم الحديث عن التقسيم و«مناقشته» والنظر في «سلبياته وإيجابياته»!! أي كسر الحواجز النفسية مع الفكرة وتحولها إلى «مجرد نقاش»... واليك مثالاً:

في حلقة نقاش نظمها معهد الشرق الأوسط ومقره الولايات المتحدة في منتصف آذار، تسأل مديرة النقاش: «هل من الممكن أن تكون سورية موحدة مرة أخرى؟» ثم تضيف «هل هناك مساحة للسوريين... للعيش معاً في سورية مرة أخرى؟». وبعد أن يجيبها معظم المتحدثين، وكلهم سوريون، نعم سيكون ذلك ممكناً، تُعيد مديرة الجلسة صياغة السؤال بالشكل التالي: «لماذا هذا ضروري أصلاً؟ هل هذه فكرة جيدة «بقاء سورية موحدة» بالنظر إلى كل ما حدث، وبالنظر إلى الحقائق على الأرض؟ هل من الواقعي أن يكون لدينا سورية ديمقراطية موحدة أم أنه من الواقعي، إن لم يكن مرغوباً، أن يكون لدينا نوع من سبع أو ثمان دول شبه مستقلة؟»

تساهم في الحلقة أيضاً بعض الشخصيات السورية، والتي ينتمي عدد منها، وبحكم مصادفة عجيبة حقاً، إلى «منشقين» من مراتب وظيفية عالية نسبياً... حيث ينظر هؤلاء لانتهاج مفهوم السيادة الإقليمية

للدولة، وقيام مفاهيم أخرى جديدة، محصلتها ليست قبولاً بتقسيم الأمر الواقع فحسب، بل اعتباره خياراً أفضل وأكثر رشادة!

ولا يمكن ضمن استذكار الإسهامات السورية من مختلف الأطراف أن ننسى ما يجري من تغذية صارخة لفكرة التقسيم، عبر خطابات وأفعال يصل بعضها إلى مستوى التهريج عبر وضع حجر أساس هنا وطوبة أساس هناك. وهذا أمر يحدث منذ فترة، حيث يلقي البعض أفكاراً عن إنشاء مراكز بديلة عن دمشق «تنافسها»، بما في ذلك إنشاء جيش «منافس»، ونظام عدالة، واقتصاد، والإصرار على إبقاء «مناطقهم» منفصلة عن المناطق السورية الأخرى... إلخ.

إلى الأمام

أصبح من الواضح أن السياسة الأمريكية في سورية تتمحور حول الحفاظ على حالة الحرب، ليس بين السوريين فقط، بل وفي كامل الإقليم، وعبر تحقيق أكبر استنزاف ممكن. وحالة كهذه يمكن دعمها بشكل أكبر من خلال ضمان الحفاظ على تقسيم الأمر الواقع... يضاف إلى ذلك كله طبعاً، الوضع الإنساني والاقتصادي المتدهور تحت إجماع الفاسدين الكبار وإجرام العقوبات...

كل ذلك يعني شيئاً واحداً واضحاً: لا يجوز الوقوع في وهم احتمال التوافق مع الأمريكي بأي شكل من الأشكال، الحل الفعلي يمكن أن يبدأ فقط مع التطبيق الفعلي للقرار 2254 بكامل بنوده، وحينها فقط سيضطر الأمريكي إلى الالتحاق... قبل ذلك، وكما عبر جيفري تماماً حين سئل عن الوجود العسكري الأمريكي في سورية، موضحاً أن الحساب الإجمالي هو أن الوجود هو بأعداد قليلة «ما يعني تكلفة قليلة»، ولكن بنتائج وفعالية كبيرة، ليختم بأن تلك الفعالية هي تحويل سورية إلى مستنقع... هذه ليست سياسة إدارة ترامب، هذه ليست سياسة إدارة بايدن... هذه سياسة الولايات المتحدة في سورية...

تساهم في الحلقة بعض الشخصيات السورية والتي ينتمي عدد منها بحكم مصادفة عجيبة حقاً إلى «منشقين» من مراتب وظيفية عالية نسبياً

وزارة التربية «قرار» متأخر ومزيد من التبعات السلبية



قررت وزارة التربية من خلال التعميم على مديرياتها يوم السبت 3 من نيسان تعليق دوام الصفوف الانتقالية من الصف الخامس إلى الثامن، وإيقاف الدوام لرياض الأطفال والصفوف من الحلقة الأولى من الأول إلى الصف الرابع، ومع ضرورة مثل هكذا قرار إلا أنه أتى متأخراً، وبعد إلحاح الأهالي والواقع المتفاقم لانتشار الفيروس الذي فتك بالطلاب وذويهم والكادر التعليمي في هذه الفترة.

لم يتعلموا من التجربة السابقة

في العام الماضي تم إغلاق المدارس والجامعات متزامناً مع الحظر الذي قرره الحكومة، وكان في شهر آذار، أي: قبل انتهاء العام الدراسي بشهرين تقريباً، وكان هذا القرار مفاجئاً وضرورياً في ظل انتشار الوباء، ولكن كل قرار له تبعاته السلبية التي من الطبيعي وجودها في ظل ظروف البلاد التي نعيشها، فانقطاع الطلاب عن مدارسهم أدى إلى نقص تحصيلهم الدراسي لعدم إتمامهم للمقررات، فبالإضافة إلى المستوى التعليمي المتردي الذي أتى نتيجة طبيعية للضرورة، وما راكمته من مشكلات اقتصادية واجتماعية، وما خلفته السياسات الحكومية من انهيار في التعليم في البلاد، إضافة إلى هذا كله أدى انقطاع الطلاب إلى ترد في المستوى العلمي، ففي الحلقة الأولى، أشتكى الكثير من الأهالي والمدرسين من عدم تمكن طلاب الصف الثاني من القراءة والكتابة، كذلك الضعف بمادة الرياضيات لعدم إتمامهم للمقرر وافتقارهم إلى المزيد من المهارات الأساسية التي يحتاجونها، فلماذا لم تستعد وزارة التربية ومديرياتها لمثل هذه الظروف؟

سوء تخطيط على جميع الأصعدة؟
إن هذا الوباء أتى قشة لتقصم ظهر البعير،

التعليمي على المنصة التربوية والقناة التابعة لها رافعة بهذا الإجراء المسؤولية عنها، بل وتظن أنها قدمت للطلاب خدمة كبيرة ومجدية، ولكن واقع الحال يقول غير ذلك، إذ لم يكن هناك إقبال على هذه المنصات، كما أن الواقع التكنولوجي في سورية لا يخفى على أحد، فلا كهرباء ولا شبكة إنترنت ولا أجهزة ذكية تشجع الطلاب على التعلم عن طريق الإنترنت، وخلاصة القول: إن مثل هذه الظروف الاستثنائية تحتاج إلى تخطيط وقرارات تخرج من الواقع والتجربة، ولا تخرج من خلف الكراسي والأبراج.

للمناهج، فمن المعلوم أنها ظروف الوباء يمكن أن تتفاقم، وخاصة مع عجز الحكومة عن حماية المواطنين، ولو بأدنى إجراء يحد من الانتشار، فمن الحري بمديرية التربية أن توجه الموجهين الاختصاصيين بتوزيع المناهج توزيعاً يتناسب مع أي ظرف استثنائي استعداداً لانقطاع الطلاب في أية لحظة، أو التركيز على القسم الهام من المناهج وعدم تركها لمهارات المعلمين الخاصة.

الفاقد التعليمي مفقود في الواقع
تعتمد وزارة التربية في تعويض الفاقد

ف فشل التعليم وسوء إدارة هذا القطاع قائم قبل الوباء بكثير، ابتداء من المناهج وأجور المعلمين والتجهيزات في المدارس وانتهاء بالقرارات الارتجالية وغير المدروسة التي تنطلق من خلف مكاتب المسؤولين البعيدين عن معرفة واقع الميدان التعليمي في المدارس، فسوء التخطيط هذه المرة بدأ من مرحلة العطلة الصيفية، فكثيراً ما طنبوا أذاننا بالتدابير الوقائية والمشرفين على صحة الطلاب والكوادر التعليمية والاستعداد من حيث التجهيزات الصحية، ولكننا لم نر شيئاً يذكر من هذا الاستعداد، وأما بالنسبة

رغيف الخبز والتجارب غير المنتهية..

■ مراسل قاسيون

آخر الإبداعات بشأن الرغيف هو ما صرح به محافظ حماة عن تطبيق تجريبي مرتبط بالبطاقة الذكية، سيتم عبره وصول رسالة لصاحب البطاقة تعلمه بموعد استلام مخصصاته من الخبز وكميته، ومن أي معتمد أو مخبز.

تفاصيل التجربة الجديدة

نقلت بعض وسائل الإعلام نهاية الشهر الماضي أن محافظ حماة أوضح أن: «الآلية الجديدة تتضمن توزيع 10 ربطات بالشهر لكل شخص على حين التقديرات تشير إلى أن حصة الفرد 9 ربطات، والأسرة المؤلفة من 4 أشخاص تستلم 40 ربطة، والمؤلفة من 6 أشخاص تستلم 60 ربطة على مدى الشهر، وبموجب رسالة يومية تعلم صاحب البطاقة بموعد استلام مخصصاته من المعتمد المحدد أو المخبز المقرر».

وقد أشار المحافظ إلى أن: «التطبيق التجريبي سيكون ما بين 1-15 الشهر القادم لكشف الثغرات ومعالجتها، ومن ثم تعميمها في باقي المحافظات».

المواطن خاسر دائماً

لن نخوض في الحديث عن الكميات

لم تنته التجارب بما يخص رغيف الخبز «المدعوم» على ما يبدو، بدليل استمرار الإبداعات والاقتراحات بشأن طريقة وصوله إلى المواطن، وربما لاحقاً بطريقة مضغمة وابتلاعه، وذلك ضماناً وتأكيداً من وصوله لأمعاء «مستحققيه»!



المخصصة لكل فرد وأسرته يومياً من الخبز المدعوم، لكن سنتوقف عند الآليات التي تضع المواطن قيد التجريب والاختبار كل مرة، وفي نهاية كل تجربة واختبار يتبين أنه خاسر بالنتيجة!

فالاعتماد على تطبيق نظام الرسائل المرتبط بالبطاقة الذكية والمواد الموزعة عبرها للمواطنين المستحقين ليس جديداً، فقد تم تطبيقه على مازوت التدفئة وأسطوانة الغاز المنزلي وعلى المواد المدعومة «سكر- رز- شاي»، حيث سجل لصالحه بعض الإيجابيات كنظام مؤتمت، مقابل تسجيل بعض السلبيات التي لا علاقة لها بنظام الرسائل نفسها بقدر ارتباطها باليات عمل شركة محروقات، أو السورية للتجارة، وخاصة على مستوى الفترة الزمنية بين تاريخي استلام بعض المخصصات، أو على مستوى الازدحام الذي استمر برغم الذكاء المفترض، وهذه وتلك من السلبيات مرتبطة عملياً بما هو متاح من مواد للتوزيع عبر الشركتين، وليس بما هو مستحق للمواطنين من مخصصات بموجب البطاقة الذكية، بدليل تأخير استلام مازوت التدفئة مثلاً، وضياع حقوق بعض المواطنين بمخصصاتهم بسبب عدم وصول الرسائل، أو تأخرها، كما جرى مع بعض المواطنين بمخصصات الدفعة السابقة من السكر والرز.

السلع «المدعومة» خلال السنين الماضية أيضاً. بالهوامش الزمنية المحددة لاستلام المخصصات، كما جرى مع الهامش الزمني لاستلام أسطوانة الغاز مثلاً! ومع التجربة الجديدة المزمع تعميمها بشأن رغيف الخبز التمويني المدعوم نتساءل عن الضريبة التي سيدفعها المواطن على حسابه، كنتيجة سلبية متوقعة منها، وعلى أي من المستويات: الكم أم السعر أم الموصافة، أم كلها مجتمعة؟

من الناحية العملية، إن السلبيات المسجلة على نظام الرسائل، أو على آليات العمل بالبطاقة الذكية عموماً، نصب في خانة التوجهات الرسمية القاضية بتخفيض الدعم على المواد والسلع المدعومة، والتي يتم العمل بها على عدة محاور، وبعده طرق، منها: بالكمية كتخفيض مباشر، وهذا جرى على مخصصات الخبز التمويني ومازوت التدفئة عدة مرات خلال السنوات الماضية. بالسعر الذي يتم رفعه بين الحين والآخر، وهو ما تم تسجيله عدة مرات، وعلى كافة

جرائم قتل وموجة تالفة للوباء في القامشلي!



موجة تالفة من الوباء تضرب مناطق الشمال الشرقي، وجرائم قتل بشعة في القامشلي، وارتفاعات جديدة لأسعار المواد الغذائية كالخضار والفواكة عشية الحظر الكلي والجزئي.

■ مراسل قاسيون

حظر كلي وجزئي في الجزيرة

سجلت حالات الإصابة بذات الرئة الالتهابية نموذجية التي يشتبه بأنها وباء كورونا الجديد «كوفيد-19» ارتفاعات جديدة في مدينة القامشلي.

فالمشفى الوطني في القامشلي مليء بحالات الإصابة، ويقول الأهالي بذعر: إن الوباء ينتشر، ويجري الحديث عن الموجة الثالثة في الأوساط الشعبية. ويقول بعض الأطباء: إن التجمعات التي حدثت بمناسبة أعياد الربيع وغيرها من التجمعات قد ساهمت كثيراً في الانتشار الجديد للفيروس. ويجري الحديث عن انتشار مماثل للفيروس في مدينة الحسكة.

فحسب بعض الأرقام المتداولة على وسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية، وصلت حالات الإصابة التي جرى الإبلاغ عنها إلى مئات الحالات «كل موقع أو وسيلة إعلامية نشرت رقماً خاصاً بها». وكذلك الوفيات وصلت إلى العشرات. ولا توجد أرقام دقيقة يمكن الاستناد إليها.

وصدر قرار عن الإدارة الذاتية نقلته وسائل إعلام مختلفة، ويفرض هذا القرار حظراً كاملاً على مدن الحسكة والقامشلي والرققة، بالإضافة إلى حظر جزئي في بقية المناطق، مثل: عامودا والدرباسية وغيرها، وذلك اعتباراً من تاريخ 6 نيسان الحالي، ويستمر الحظر الكلي والجزئي لمدة أسبوع كامل. قرار إجراءات الحظر الكلي والجزئي،

سمح للأهالي بالحركة والتنقل في المناطق المشمولة بالحظر الجزئي بين الساعة السادسة صباحاً وحتى الساعة الرابعة مساءً. كما فرض القرار إغلاق جميع المقاهي والمطاعم والأسواق الشعبية والمدارس والمعاهد والجامعات والمعابر الحدودية، ومنعت كافة أنواع التجمعات. وسمح القرار للمطاعم بالعمل على الطلقات الخارجية. كما استثنى القرار الحالات الإنسانية والمرضى والطلاب وحركة التجارة والأفران وأسواق الهال والمستشفيات والصيدليات ومحطات الوقود ومحلات المواد الغذائية والفرق الطبية والإعلامية من الحظر. وفرض القرار غرامة 1000 ليرة سورية على كل ما يخالف قرار وضع الكمادات في جميع الأماكن.

ويتساءل المواطنون: كيف سيواجهون ظروف الوباء الجديدة في ظل التدرج المتسارع والكارثي لمستوى المعيشة؟ وفي الوقت نفسه يجب التصدي لانتشار الفيروس والالتزام بالإجراءات!

جرائم قتل في القامشلي

شهدت مدينة القامشلي وبعض القرى القريبة منها عدة جرائم قتل خلال الأسبوع الماضي ذهب ضحيتها العديد من الأشخاص. وكانت الخلافات الشخصية حول الملكية قد انتهت إلى مقتل عدد من الأشخاص في مجموعة من جرائم القتل البشعة التي هزت مدينة القامشلي والقرى القريبة منها. وكباقي المناطق السورية، كان للقامشلي حصتها من ارتفاع منسوب الجرائم في

البلاد بشكل عام. وهذا الارتفاع هو أحد نتائج الأزمة وسوء الأحوال المعيشية، الذي يؤدي في أحد أوجهه إلى انتشار الظواهر الاجتماعية السيئة والجرائم البشعة والمخدرات والسرقات وغير ذلك.

ارتفاع أسعار المواد الغذائية

سجلت مختلف المناطق الشرقية، مثل: القامشلي والحسكة وعامودا وغيرها ارتفاعات جديدة لأسعار المواد الغذائية، مثل:

الخضار والفواكة وغيرها. ويقول سكان هذه المناطق: إن الارتفاع الأخير في سعر صرف الدولار أمام الليرة بالإضافة إلى إغلاق المعابر قد سبب الارتفاع الأخير في أسعار المواد الغذائية، بالإضافة إلى تأثير مجمل الأوضاع العامة في كامل البلاد. وجاء الارتفاع الأخير في الأسعار، في وقت تستعد فيه الإدارة الذاتية لفرض حظر كلي في الحسكة والقامشلي والرققة وحظر جزئي في باقي المناطق.

بلا رحمة وبلا ضمير... خلو الشعب جوعان وفقير!

إنك تفقد تنعائش مع وجعك وقهرك ومعاناتك هيك ببساطة... ما فيك...

■ دارين السكري

إنك تقدر تضل متحمل الذل- الإهانة- يتأكل حقه قدامك وما تعمل شي... كمان ما فيك... إنو توصل فيك الحالة للجوع ويجوعوا ولادك وتضلك ساكت... كمان ما فيك... وبالنهاية ما حدا فينا بيختار طريقو كلو شوك!! نقلاً عن قصة حقيقية صارت مع أحد المواطنين... بيقول هل المواطن:

«شفت بهل التلفزيون على أحد القنوات السورية إنو الحكومة منزلة أسعار السلع بالصالات التابعة إليها... والله ما كذبت خبر... قمت وشفت شو بقیان معي مصاري، وقعدت أنا وهل المرما كتبنا كم غرض لازميئنا من أساسيات المطبخ ونزلنا... الصدمة الكبيرة يلي صارت هي الأسعار يلي شفتها بالمؤسسة التابعة إلون... لك الأسعار مالها علاقة بالتلفزيون!!! لك ولادي عبالون «تونا» شفتها



بالتلفزيون من 2400 لـ 3000 حسب نوعيتها.. شفتها ع الواقع من 3400 وأنت طالع... أي عم يتسلوا بتجوبع الناس؟؟!!» بيقول المثل «إن لم تستح فاعمل ما شئت».. وبعد هل القصة هي صرنا منعرف تماماً ع مين بينطبق هل المثل... الأسعار يلي عي عا مواد وسلع؟؟؟ لاء في عا وكلو رخيص بس هنن يلي عم يرفعوا كلشي...

مفكرين بتلاقيها ع أرض الواقع شي ثاني تماماً... في واحد من هل المواطنين قال... «الحياة قصيرة يا صديقي.. مثل جبل كذب الحكومة وهي عم تحاول توفرننا كلشي وبأرخص الأسعار».. مفكرين أنو ما في عا مواد وسلع؟؟؟ لاء في عا وكلو رخيص بس هنن يلي عم يرفعوا كلشي... مين بيعمل مصيبة أكثر من الثاني؟

ومين بيديقها وبيخفق هل المعتر أكثر من الثاني؟ ومين يلي رح يقصفلوا عمرو لهل المشعر قبل الثاني؟ لك نحنا هون شوية عالم مالا عايشة عم تنفرج ع شوية عالم عايشة... إي وهيك والله... بس بحياتكون لا تراهنوا ع حياة هل الشعب... هاد الشعب المتحملون ومتحمل سرقتهون ونهبكون... هاد الشعب يلي موتهون وموتوا كلشي جواتوا... هاد الشعب يلي خليتوه يركض يركض وما يلحق شي ولا يكفي حالوا بأي شي... هاد الشعب يلي مصيتوا دموا وعم تصفوه ع النقطة... هاد الشعب يلي عايش من قلة الموت... ولك صار مشتهي الموت لأنو أرحم منك ومن عمالكون... بس لا تنسوا أنو هاد الشعب يلي ما عاد عنود شي يخسروا بيخوف... بيخوف كثير... لأنو جوعان ومنهك ع الأخير... والجوع والتعب الروحي ينفجرو صاحبون... فما بالكون شعب باكلما؟؟؟ وصلت الفكرة؟؟؟

طوابير المواصلات والبديل المقيّد!



بمجهود فردي، لتذبذب سعر مادتي «البنزين والمازوت» في السوق السوداء. التبريرات الحكومية ورمي الذرائع المعتادة بسبب ظروف الحصار والعقوبات الاقتصادية على سورية، ووجود مشاكل فنية وتقنية في المؤسسات المعنية على التوريدات النفطية، لم تعد تجدي نفعا. فالتقصير الحكومي، وجميع المعنيين في هذا القطاع خصوصا، بات واضحا وضوح الشمس، والهدف منه هو الاستفادة الدائمة لبعض الحيتان من أصحاب البطون الكبيرة من خلق هذه الأزمات.

البديل المَنَاح والمَقيد

في هذا الوقت، قدمت الشركة العامة للنقل الداخلي بعض الحلول من أجل تأمين خدمات النقل للمواطنين في ظل الأزمة الخانقة، وتجلي ذلك من خلال عمل باصات النقل الداخلي بورديات أكثر من السابق، لتغطي الأوقات العادية، وأوقات الذروة الصباحية وبعد الظهرية والمساءية. وفي هذا الصدد، أكد عضو المكتب التنفيذي لقطاع النقل بتاريخ 2 نيسان «أن المحافظة وبالتنسيق مع الشركة العامة للنقل الداخلي في دمشق تستمر بالعمل لزيادة الطاقة التشغيلية لوسائل النقل العامة»، حيث تم في صباح التاريخ نفسه «تأمين 119 حافلة من باصات النقل الداخلي وبعض شركات النقل الخاصة لتأمين نقل الأخوة المواطنين ضمن المدينة وإلى الريف القريب». ومن هنا نرى أن العمل الحقيقي الجاد لحل جزء من مشكلة المواصلات موجود ومتاح، ويتمثل بإعادة الاعتبار لشركة النقل الداخلي، حتى وإن لم يكن كافياً كما يجب، لكنه كان خارج نطاق التنفيذ من قبل المعنيين، ولأسباب باتت معروفة لدى الجميع، وهي خلق أزمة تنهك المواطن أكثر من الأزمات السابقة، والاستفادة منها من قبل البعض لمصالحهم الشخصية.

السوق السوداء بعد ما خفضولنا المخصصات لأنو بدنا نعيش ونطعمي ولادنا، والتكة حقا بين 50 وال 70 ألف، فشو متوقع نطلب من العالم؟؟ هاد وضعنا نحن والركاب الله يعينون ويعيننا». فالتسعييرة هي نفسها الموضوع من قبل السائق حتى وإن كانت المسافة 50 متراً فقط، وهذا ما زاد الأعباء أضعافاً على كاهل المواطن المجبر على كل تلك المصائب غصباً عنه.

ووصل جميع المعنيين إلى مرادهم كالعادة، ورمي حمل هذه الأزمة على عاتق «الشوفيرية والركاب»، فالسائق لم تعد تكفيه التسعييرة القديمة، والمواطن ليست لديه نقود كافية للتسعييرة الجديدة، «وحلّوها إذا فيكون تلّوها»، والحكومة جالسة على كرسيها تصدر قرارات لا تسمن ولا تغني من الجوع.

حركة السير مشلولة كلياً

قال أحد المواطنين في اليوم التالي من إصدار القرار: «عليك أن تخرج قبل ساعتين من منزلك استعداداً للخيار الوحيد الذي يترتب عليك، وهو الذهاب إلى عمك سيراً على الأقدام، إن لم يحالفك الحظ بالركوب.. فحركة السير مشلولة بالكامل...» ويكثر خير حكومتنا».

فمشهد انتشار المواطنين على شكل طوابير في المواقف الرسمية يري العالم الكارثة الحقيقية والمفتعلة التي يعاني منها المواطنون، دون أية حلول حقيقية حتى الآن من قبل المعنيين.

باتت حملات باصات النقل الداخلي تزداد عشرة أضعاف عن المحددة لها، سائقون يحملون الكثير من طوابير الناس المنتظرة رحمة الله وفرجه، مواطنون يركبون بالإجبار ولا يكتفون للتباعد الاجتماعي خوفاً من «كورونا» لكون البديل غير موجود أساساً، وإن وجد، فإن الأسعار قد تضاعفت

أزمة تلوا أخرى تعصف بالسوريين، فمشهد الطوابير أصبح حالة اعتيادية وب «الإجبار» في سورية، شوارع فارغة من السيارات والسير، سيارات مصطفة يميناً - يساراً وبشكل طوابير طويلة لعدة كيلومترات أمام الكازيات تنتظر مادة البنزين.

دعاء دادو

الناس يقفون على طوابير جديدة انتظاراً لأية وسيلة نقل كي يعودوا إلى منازلهم، طوابير على الغاز - الخبز... أشخاص يتحدثون مع أنفسهم، «فقر - غلاء - جوع - مرض - تعب - هموم...» شكوى هنا وحسرة ووجع هناك، وأرواح تنتظر رحمة الله، غلاء فاحش - أسعار دون رقيب أو حسيب، كابة في كل ركن من أرض الوطن... إنها حياة السوريين اليوم.

أزمة خانقة جديدة

يعاني المواطن اليوم أزمة اقتصادية ومعيشية خانقة، وامتد موضوع الاختناق حتى وصل إلى الكازيات، فقد شهدت الكازيات ازدحاماً بالسيارات والسرافيس عليها، هذا الوضع المأساوي أوصل المواطن إلى الاستياء المتزايد قبالة هذه الأزمة التي لم تر لها عين ضوء لحلها حتى الآن. وتزامناً مع التدهور الاقتصادي - المعيشي - وتدهور الليرة السورية، قامت اللجنة المختصة بالمحروقات بتاريخ 29 آذار 2021، «بتخفيض كمية من المواد البترولية بالنسبة للسيارات بمعدل ما يقارب 50% في العاصمة دمشق».

بينما كانت الصدمة الكبرى بالنسبة لسائقي السرافيس العاملة على الخطوط داخل دمشق، فقد تضمن قرار لجنة المحروقات، «إيقاف إمداد السرافيس بمخصصاتهم من مادة المازوت أيام الجمعة، وهذا القرار سيبقى على حاله حتى إشعار آخر بخصوصه».

ومع هذا القرار، ازدادت أزمة المواصلات، وبات الحصول على وسيلة نقل أمراً بالغ الصعوبة، لقد باتت شوارع الكثير من المحافظات السورية شبه خالية من السيارات، ودخلت الكثير من المناطق في أزمة مواصلات لم يسبق لها مثيل، حتى في أحلك سنوات الحرب.

شكوى المواطنين من شبه انعدام لوسائل النقل لم يعد ينفع، بينما يوجه المعنيون هذه الأزمة الكارثية لأسباب لا تدخل في العقل البشري، خصوصاً في ظل توفر مادتي «المازوت والبنزين» بكثرة في السوق السوداء.

تعرفة جديدة

بالمقابل، فقد انعكس هذا القرار سلباً على حركة تنقل المواطنين - الباحثين دائماً على أرخص وسيلة للتنقل بين بيوتهم ومنازلهم وأماكن عملهم وجامعاتهم، أو الأسواق ومراجعة الجهات الحكومية لتسيير بعض الضرورات، فلم يعد هناك أي نشاط للسرافيس، إلا في حال تمت التعبئة من السوق السوداء، أو بعد طول انتظار على الكازيات لأكثر من 12 ساعة، كما هو الحال لسيارات الأجرة «للكاسي».

وهذا ما يدفع ثمنه المواطن كالعادة، فكل من السائقين يغني على ليلاه، وكل واحد منهم يضع التسعييرة الباهظة «على كيفة»، ولم يعد هناك «خط أو نصف خط أو عدة أمتار!!» مستثناة من ذلك.

فنقلاً على لسان أحد السائقين حول وضع التسعييرة: «عم نضطر نشترى البنزين من

التقصير الحكومي
بات واضحاً وضوح
الشمس والهدف
منه هو الاستفادة
الدائمة لبعض
الحيتان من اصحاب
البطون الكبيرة من
خلق الأزمات

ثلاثة أشهر منذ بداية العام شهدت انهيارات وتخبطات استثنائية في قيمة الليرة وتعطلات في العملة الإنتاجية أوصلت تكاليف معيشة أسرة من خمس أشخاص في دمشق إلى مليون وأربعين ألف ليرة شهرياً لسلة استهلاك من 8 حاجات أساسية.

تكاليف المعيشة تتجاوز المليون:

مليون وأربعون ألف ليرة تكاليف استهلاك أسرة في دمشق آذار 2021



ألف ليرة للمكونات الغذائية الضرورية دون الزيادات، التي ترتفع معها مجمل تكاليف الغذاء إلى 550 ألف ليرة، مقابل 376 ألف ليرة في بداية العام، ومقابل ارتفاع بنسبة 140% تقريباً خلال عام من الآن. وأسعار الغذاء هي التي تقود ارتفاع المؤشر.

ارتفعت الكلفة التقريبية للسكن بناء على كلف الإيجار ومستلزمات صيانة دورية أساسية وتكاليف التدفئة والمياه والكهرباء بنسبة 15% تقريباً. بينما ارتفعت تكاليف النقل بنسبة 30% تقريباً، ووصلت الحاجة الشهرية للتنقلات الضرورية للأسرة إلى 42 ألف ليرة. كما ارتفعت تكاليف الصحة بنسبة 15% تقريباً، أما الأثاث المنزلي فقد ارتفعت تكاليفه الشهرية بنسبة 8% ووصلت إلى 40 ألف ليرة شهرياً، مع ارتفاع في التكلفة الموزعة على أسعار الكهرباء، والارتفاع الكبير في أسعار المنظفات والمواد الكيميائية للاستخدام المنزلي. بينما يمكن أن تدير الأسرة تكاليف التعليم والملابس والاتصالات بمستويات الأشهر الثلاثة الماضية. لتكون الكلفة الشهرية لها بالترتيب: 30 ألفاً، 23 ألفاً، 11 ألفاً. ليكون مجموع الحاجات الأساسية 884 ألف ليرة. يضاف إليها هامش 8% للطوارئ وفق سلة المكتب المركزي للإحصاء. لتصل مجمل تكاليف المعيشة إلى حدود: مليون وأربعين ألف ليرة شهرياً.

شهد الربع الأول من عام 2021 ارتفاعاً في تكاليف المعيشة بما يقارب: 42% خلال ثلاثة أشهر. وقاد هذا الارتفاع التغير القياسي في تكاليف الغذاء التي تعد أعلى ارتفاعات في سورية، سواء المنتجة محلياً أو المستوردة.

■ قاسيون

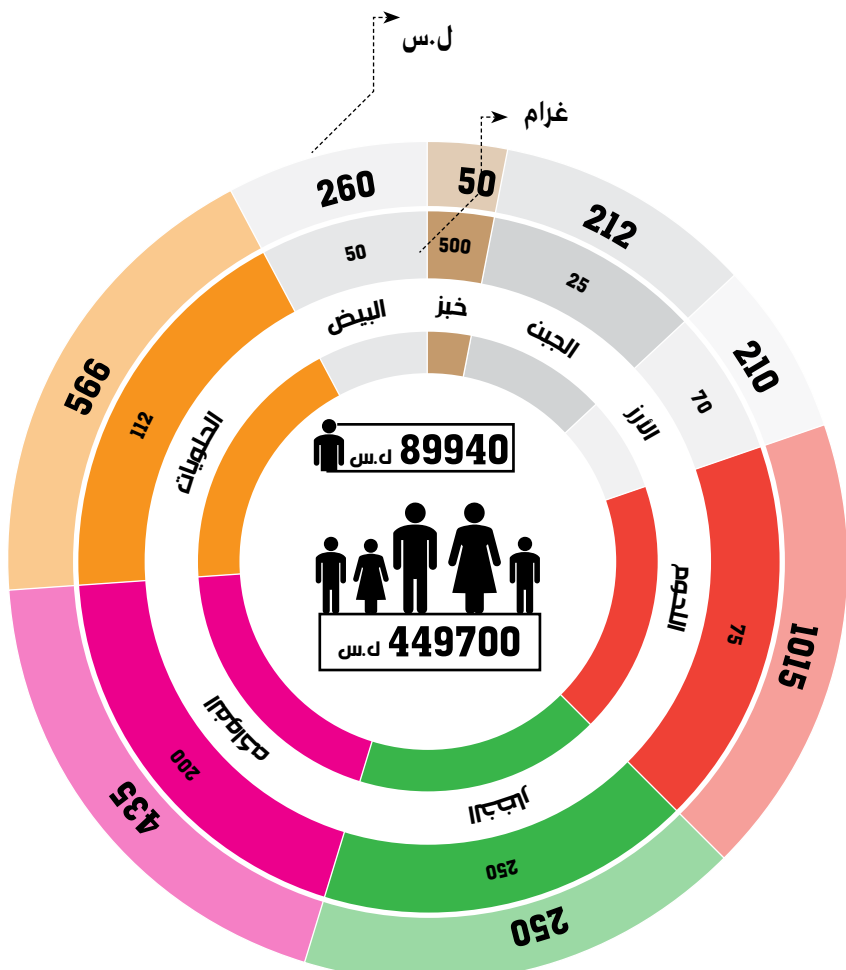
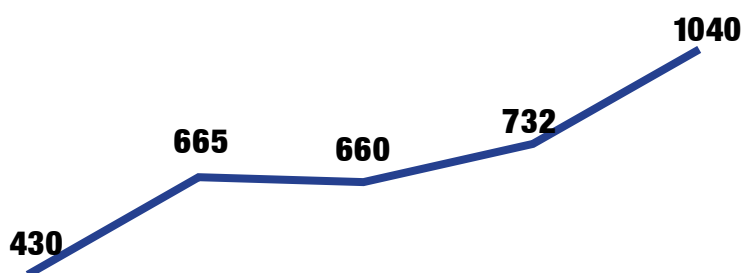
وفق مؤشر قاسيون لتكاليف معيشة أسرة من خمسة أشخاص في دمشق، المبني على أساس سلة استهلاكية من 8 حاجات أساسية: الغذاء، السكن، النقل، الصحة، التعليم، اللباس، الأثاث، والاتصالات. فإن تكاليف الغذاء الضروري تقارب نسبة 52% مع كل التشكف في الحاجات الأساسية الأخرى.

الغذاء +46%

زيادة بنسبة 46% في تكاليف الغذاء الضروري لأسرة، القائم على أساس حاجة الفرد إلى 2400 حريرة يومياً، موزعة على المكونات الغذائية الأساسية. مضافاً إليها استهلاك الزيوت والمشروبات الضرورية. وفق هذه السلة، فإن تكاليف الغذاء الضروري لشخص واحد تجاوزت 89 ألف ليرة شهرياً، والأسرة تحتاج قرابة 450

أوصلت تكاليف معيشة أسرة من خمس أشخاص في دمشق إلى مليون وأربعين ألف ليرة شهرياً لسلة استهلاك من 8 حاجات أساسية

تكاليف سلة الاستهلاك الأساسية لأسرة من 5 أشخاص خلال سنة - ألف ل.س



إضافات غذائية شهرية للأسرة

المادة	الكمية	السعر (ل.س)
الزيوت	5 لتر	51000
النشاي	1 كغ	35000
القهوة	1 كغ	140000

550,000 ليرة مجموع تكاليف الغذاء الضروري والمشروبات لأسرة من 5 أشخاص في دمشق

آذار 2020 حزيران 2020 أيلول 2020 كانون الثاني 2021 آذار 2021

الليرة تنهار بمقياس أسعار الغذاء أكثر من مقياس الدولار!



لا يهم ما هو رقم الدولار مقابل الليرة، الأهم اليوم في ظل الجوع المتوسع هو: رقم الليرة مقابل الغذاء... انهيار الليرة بهذا المقياس هو أعلى وأخطر، وأسعار الغذاء تقفز بمعدلات تفوق سعر الدولار. فالمسألة لم تعد متعلقة بالاستيراد وسعر الدولار مباشرة، بمقدار ارتباطها «بالجلطة القلبية» التي يعاني منها الاقتصاد السوري، الذي لا يزال بعض مسؤوليه يقولون: إن «المؤشرات جيدة» ولكن «المشكلة بالمضاربين»!

عشائر محمود

100 ألف ليرة بمقياس الدولار، فقد تراجعت من 100 دولار تقريباً في مطلع 2020 وصولاً إلى 28 دولاراً، بينما الـ 100 ألف ليرة كانت تغطي أكثر من ثلثي سلة الغذاء الضرورية التي كانت تكلفتها 147 ألف ليرة بتاريخ 1-2020، وأصبحت الـ 100 ألف ليرة اليوم لا تغطي إلا أقل من خمس حاجات الغذاء، ونسبة 18% من تكاليف سلة الغذاء الأساسية، التي وصلت كلفتها بتاريخ 30-3-2021 إلى 550 ألف ليرة!

الأسهر الثلاثة الأخيرة معدل قياسي
خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة تخطت قيمة الليرة مقابل الدولار، وسجلت ارتفاعات قياسية في وقت قصير، ثم عاد السعر للانخفاض سريعاً، ومن ثم الارتفاع التدريجي. وبالمحصلة خسرت الليرة خلال الربع الأول من 2021: 16% من قيمتها مقابل الدولار تقريباً.

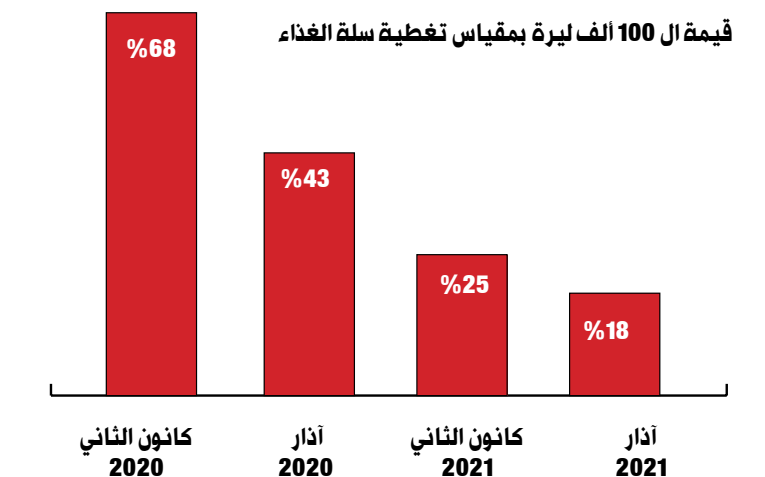
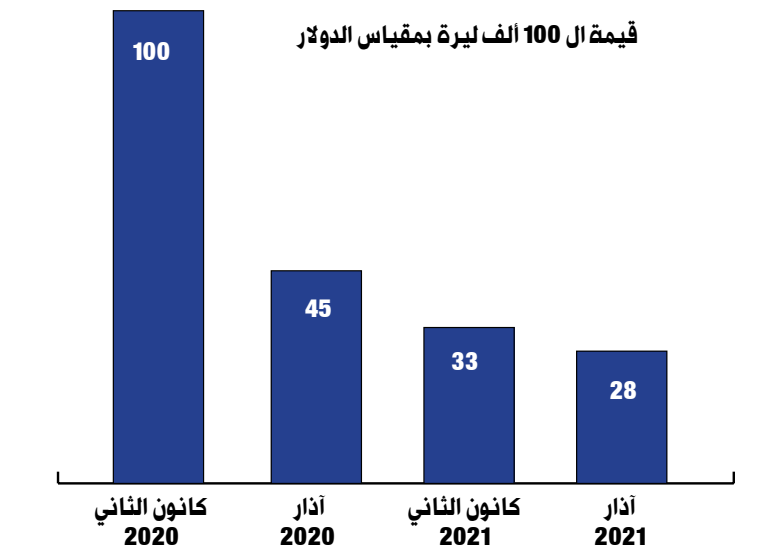
ولكن هذه المرة قفزت أسعار الغذاء بمعدلات أكبر، وتراجعت الليرة بمقياس سلة الغذاء بنسبة أعلى. وتراجعت قيمة الليرة مقابل أسعار الغذاء بنسبة 28% في ثلاثة أشهر. وعوضاً عن أن تغطي الـ 100 ألف ليرة ربع الحاجات أصبحت لا تغطي إلا أقل من خمسين!

وهذا يدل على زيادة كبيرة في هشاشة أسعار الغذاء، والتي لم تعد مرتبطة بارتفاع سعر الدولار فقط، بل تقفز بمعدلات أكبر من هذا الارتفاع. فالدولار الذي يدخل في 80-85% من تكاليف إنتاج الغذاء المحلي من

انهارت قيمة الليرة خلال الأشهر الثلاثة الماضية مقابل الدولار ومقابل أسعار الغذاء، فكلاهما ارتفع بمعدلات قياسية. وخلال 15 شهراً من التدهور السريع، كانت الأشهر الثلاثة الماضية ذات دلالة على واقع خطر. بالمحصلة، وقبل التناقص: إن الليرة بمقياس دولار السوق خسرت منذ مطلع عام 2020 حتى الآن 72% من قيمتها. أما بمقياس قيمتها مقابل سلة الغذاء الضرورية فقد انخفضت بنسبة 74% تقريباً. والغذاء يلحق بمستويات متقاربة مع تحليق الدولار... وهذه العملية اشتدت خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة، إذ يصح أن نقول: إن هناك وفرة نسبية في الدولار للمضاربة، مقارنة بمستوى وفرة الغذائية الأساسية للتداول والتجارة.

خسارة الـ 100 ألف ليرة بمقياس الدولار والغذاء

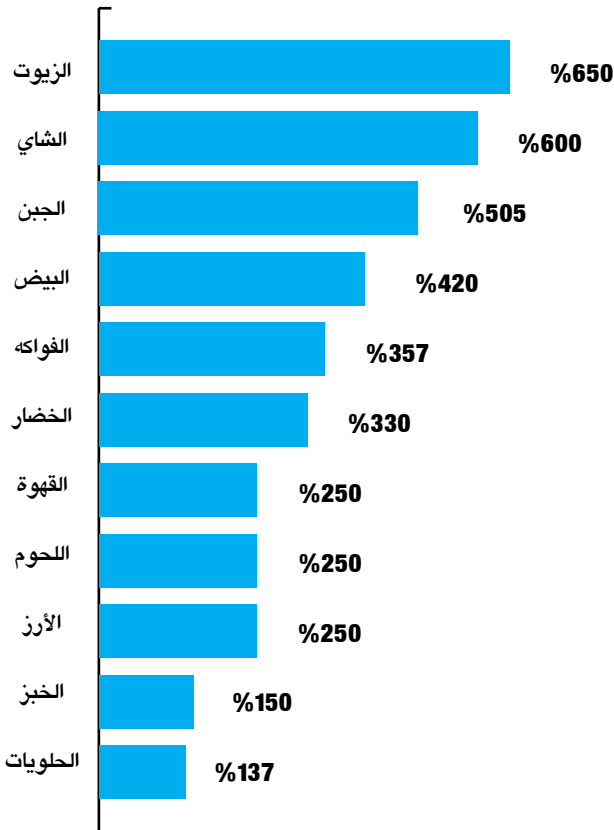
إذا ما أخذنا مبلغ 100 ألف ليرة كمقياس فإن هذا المبلغ قد انخفضت قيمته بمستويات متسارعة منذ مطلع عام 2020 وحتى اليوم. وذلك بمقياس الدولار والغذاء. والمقصود بالمقياسين ما تعادله الـ 100 ألف ليرة مقابل دولار السوق السوداء، وما تعادله مقابل تكاليف سلة الغذاء الضرورية لحاجات أسرة من خمسة أشخاص، أي: المستوى الذي تغطيه من تكلفة هذه السلة: هل تغطي كل الحاجات، نصفها، أقل من ربعها؟! وعملياً كما تتضح من الشكل الأول قيمة الـ



الغذائية الأساسية. وهذا طبعاً لا يقوم به المزارعون والمربون الذي يخشون من تكس موادهم، ويحتاجون إلى تصريفها بأية طريقة... بل هو ناتج عن نشاط حلقات الاستيراد وتجارة الجملة والتصدير والتهريب.

خضار وفواكه ولحوم ودواجن وغيرها، وفق تصريحات وزير الاقتصاد، لم يعد كافياً وحده لتفسير ارتفاع الغذاء. والارتفاع ليس ارتفاعاً بالكلف بمقدار ما هو انخفاض في العرض والكميات، واختناقات في وفرة المواد، وتخزين للسلع والمستلزمات الإنتاجية

نسبة الزيادة في أسعار المكونات الغذائية الأساسية خلال 15 شهر بين 2020-1 وصولاً إلى 2021-3



قفزت أسعار الغذاء بمعدلات أكبر وتراجعت الليرة بمقياس سلة الغذاء بنسبة أعلى وتراجعت قيمة الليرة مقابل أسعار الغذاء بنسبة 28% في ثلاثة أشهر

الزيادات المتتالية في ارتفاع أسعار هذه السلع الغذائية، تدل على أن لكل منها واقع توريد مختلف، ومستوى احتكار، وآليات تسعير. فعندما تكون الأسعار العالمية للقهوة والشاي متقاربة، فإن الاختلاف الكبير في تغيرات أسعارها المحلية يرتبط بمستوى احتكار توريدها، وطبيعة المصادر، والتي تستورد منها. وعندما تكون أسعار الحبوب المستوردة، مثل: الرز، ارتفعت بنسبة 50% عالمياً، بينما أسعار الزيوت المستوردة ارتفعت في السوق العالمية بنسبة تقارب 120% فإن هذا لا يستطيع أن يفسر ارتفاع أسعار الزيوت في السوق المحلية أكثر من 6 أضعاف، مقابل ارتفاع الرز ضعفين ونصف. والتفسير في واقع احتكار توريد وإنتاج مستلزمات صناعة الزيت. الخضار والفواكه واللحوم التي تعتبر منتجات محلية ارتفعت بمعدلات أعلى من مكونات مستوردة، مثل: السكر كمحدد للحلويات، والرز كمحدد في الحبوب المستوردة. هذه التباينات نجد تفسيراتها في نقص الكميات، ونشاط التصدير والتهريب، ومستوى الاحتكار، وجميعها عوامل لا تمت بأية صلة للدولار، أو للعقوبات، أو لارتفاع الأسعار العالمية للمواد، والشحن، بل تتعلق بالجلطة القلبية التي تصيب الإنتاج السوري، وبمستوى تركيز الأموال في احتكار الأساسيات.

«بلاك روك العملاقة» نموذج من الإدارة الأمريكية «إعادة الضبط الكبرى»!



يتعمم مصطلح «إعادة الضبط الكبرى» The Great Reset باعتباره أحد عناوين رأسمالية ما بعد عام 2020... مترافقاً مع مقولة: «لا يمكن العودة إلى الوضع الطبيعي» بعد الجائحة، والحاجة إلى تحولات كبرى في حوكمة الشركات لتكون أكثر «اجتماعية وبيئية»! حيث تبدي النخب العالمية حماسة منقطعة النظير لمواجهة التدمير البيئي والتغير المناخي. ونسمع خطاب «إنقاذ الكوكب ومزيد من العدالة» كأولوية في السياسة الدولية القادمة، من منتدى دافوس إلى صندوق النقد الدولي وصولاً إلى أثرياء بارزين إعلامياً وسياسياً، مثل: بيل غيتس وجورج سورس والأمير تشارلز وغيرهم...

■ ليلى نصر

الولايات المتحدة التي تحيدت مؤقتاً عن خطاب «البيئة والإنسانية» مع إدارة ترامب، عادت إليه مع الإدارة الحالية التي كان أول إجراء تقوم به هو العودة إلى اتفاقية المناخ الدولية، أو اتفاقية باريس. ولكن مع ذلك فإن الولايات المتحدة «بفاجتها» التي لم يكن ترامب إلا أبرز روادها، توضح تماماً أي نوع من «إدارة الأزمة والتحول» هذا الذي تسعى إليه النخب، وربما يساعد التغير في موقع ووظيفة شركة كبرى، مثل: بلاك روك بإعطاء مؤشرات حول ذلك.

من هي بلاك روك وما حجمها؟

بلاك روك هي واحدة من أكبر ثلاث شركات مالية قابضة في الولايات المتحدة، إلى جانب: فانغارد غروب، وستايت ستريت، والتي تدير مع بعضها أصولاً استثمارية قاربت قيمتها: 15 تريليون دولار في عام 2020. أي: ما يعادل ثلاثة أرباع الناتج الأمريكي، ومجمل ناتج كل دول الاتحاد الأوروبي مجتمعة.

وهذا النوع من الشركات يعمل عملياً في المضاربة المالية وتداول الملكيات، فهذه الأصول الاستثمارية هي حصص في مجمل القطاعات الأمريكية وشركاتها الكبرى، وتسمح بمستوى عال من التحكم والإدارة باتجاهات السوق والتسعير. ووفق تقرير أمريكي صادر عن مشروع «AELP» في 11-2020 والذي أعده أحد الموظفين السابقين في البنك الفيدرالي في سان فرانسيسكو: غراهام ستيل، فإن الشركات الثلاث هي مالك الحصة الأكبر في 88% من شركات مؤشر S&P 500 الأمريكي، وهو الذي يضم أكبر شركات الولايات المتحدة في مجمل قطاعات التصنيع والمال والخدمات. والثلاث تمتلك عموماً حصة 5% على الأقل في 97,5% من هذه الشركات. أي: إنها عملياً تلعب دوراً مفصلياً في التوجهات والقرارات المالية والاستثمارية لهذه الشركات الكبرى، بماذا تستثمر، وكيف، وأين؟ ويورد التقرير أملاكها لحصص قياسية في شركات، مثل: أبل، وبنك جي بي مورغان شاييس، وشركة فايزر الطبية وغيرها.

منذ ثلاث سنوات تقريباً كانت الشركات المالية الثلاث متقاربة من حيث حجم الأصول والثروة التي تديرها، ولكن خلال عام 2021 وفي منتصف شهر شباط أعلنت بلاك روك أنها تمتلك

أصولاً تقارب 8,7 تريليونات دولار تحت إدارتها، وأصبحت في المقدمة بين الشركات الثلاث، وقد ترافق هذا التقدم مع الموقع المفصلي بعلاقتها بجهاز الحكم الأمريكي ودورها الحالي والقادم في إدارة «الأزمة والتحول».

سلطة إدارة حزم الإنقاذ ووضع المعايير البيئية

في آذار 2020 أقر الكونغرس الأمريكي حزمة الإنقاذ للاقتصاد والشركات والسكان من الأزمة، بمقدار قارب تريليوني دولار، حيث حصلت الشركات على قروض من الفيدرالي الأمريكي تحت مسمى الأدوات الخاصة للفيدرالي «spvs» التي يتم وفقها شراء حصص في السوق كالية إنقاذ، وتبين أن إدارة توزيع هذه القروض تعود إلى بلاك روك التي بدأت عملياً بتوزيع أموال الفيدرالي الأمريكي. لتضع هي معايير الاختيار وحجم التمويل! أي: إن هذه الشركة المالية المستثمرة في السوق أصبحت تمتلك السلطة المؤسسية لتوزيع أموال الفيدرالي. وهو شكل «الديمقراطية الأمريكية الفج» في إدارة حزم الإنقاذ الأمريكية التي ازدادت مؤخراً بمقدار 3 تريليونات دولار للاستثمار في البنى التحتية الأمريكية.

يضاف إلى ذلك، أن «التوجه البيئي» الجديد كمعايير لإعادة هيكلة الشركات الأمريكية وربما العالمية، هو أيضاً بعهدة بلاك روك. وما يسمى مؤشرات ESG «البيئة، المجتمع، وحوكمة الشركات» التي توضع أمريكياً لتتوافق مع مؤتمر باريس للمناخ. والتي تتوقع بيئة الأعمال أنها لن تكون مؤشرات تحفيزية، أو استرشادية، بل ستصبح إلزامية في

معايير ESG بدأت تأخذ مفعولها في قطاع المال، وحتى قبل أن تُقر رسمياً، وأكثر من 700 مؤسسة مالية كبرى عبر العالم بدأت تصدر سندات ESG، التي تنمو بسرعة قياسية من قيمة 15 مليار دولار في 2013 وصولاً إلى 520 مليار دولار في 2020، بزيادة 325% منذ 2018. لتحدد وجه حركة الأموال الاستثمارية الضخمة، وتنقلها من قطاعات ينبغي شل حركتها، إلى قطاعات أخرى أعلى تركزاً وأكثر تمويلاً.

النخب العالمية بعد عام 2020 تحتاج إلى إدارة الأزمة والتحكم بالتغيرات، على الأقل ضمن نطاق هيمنتها المركزة في الغرب، والسياسة البيئية وأموال البنوك المركزية من طباعة العملة هي أدوات حاسمة في هذه العملية... ويبدو أن شركة بلاك روك تقدم دليلاً على هذه الآلية، فهذه الشركة الاستثمارية التي تمتلك حصصاً كبرى في معظم أكبر 500 شركة أمريكية، تتحول إلى الإدارة المباشرة لحزم الإنقاذ، ووضع المعايير البيئية للشركات التي على أساسها سيتم تجفيف التدفق المالي عن قطاعات، وضخ الأموال في قطاعات أخرى، ولشركات محددة. وإن كانت هذه العملية بدأت على المستوى الأمريكي، فإن انتقالها إلى المستوى العالمي سيمر عبر بنية الاتفاقات والمؤسسات الدولية، وعبر غطاء «خوف النخب على الكوكب والمجتمعات». سياسة لا يمكن أن تلامس جدياً المخاطر البيئية والإنسانية التي فعلاً تهددنا جميعاً، لأنها تعمق الخطر الأهم الناجم عن المنظومة: وهو السعي نحو الربح الأقصى عبر تحطيم الأكبر للأصغر.

وقت ما، ما يعني أنها ستحدد توجه الاستثمارات المالية لتخرج من الشركات غير المطابقة، وتنتج إلى الشركات المستدامة، التي ستحصل على تمويل أعلى مقابل حرمان شركات أخرى من هذا التمويل. الأمر الذي يدل على واحدة من أهم آليات إعادة الهيكلة في السوق العالمية وليس فقط في الولايات المتحدة. لنصل إلى شركات أكبر باليات عمل جديدة، وليتم شل تدريجي لقاعدة إنتاجية واسعة في الصناعات المكثفة، أو المعتمدة على الموارد البيئية، كما في الصناعات الاستخراجية.

البيئة كأداة للهيكلة وإعادة توزيع الثروة

في مقابلة لـ Ottmar Edenhofer الرئيس الاقتصادي والمختص البيئي الألماني، والرئيس المشارك في هيئة الأمم المتحدة الحكومية الدولية لتغير المناخ، يشير منذ عام 2010 أن المسألة البيئية لم تعد بعد اليوم «بيئية» وإنما هي مسألة اقتصادية دولية، قد يتم على أساسها السعي إلى إعادة توزيع الثروة عبر العالم، لتتوجه التدفقات المالية نحو الشركات الكبرى التي تطابق المعايير. ويرى البعض أن هذا سيكون مسعى لتغيير الأوزان الاقتصادية عالمياً، ويضعف الدول التي تمتلك نقطة قوة في مجال احتياطات النفط والغاز.

بدأت العملية في الولايات المتحدة، وقد وقع الرئيس الأمريكي جو بايدن على منع إعطاء تراخيص لشركات استخراج النفط والغاز في الأراضي الفيدرالية الأمريكية، ويتم العمل على إقرار معايير ESG بالتعاون مع بلاك روك.

المسألة البيئية
لم تعد بعد
اليوم «بيئية»
وإنما هي مسألة
اقتصادية دولية
قد يتم على
أساسها السعي
إلى إعادة توزيع
الثروة عبر العالم

أمبيرات حلب.. مزيد من الاستغلال



تزايد استغلال أصحاب مولدات الأمبير في حلب مؤخراً، حيث وصل سعر الأمبير الواحد إلى 10000 ليرة في بعض المناطق، وفي مناطق أخرى بلغت معدلات الاستغلال أرقاماً أعلى من ذلك أيضاً، وبمطلق الأحوال لم يقلّ وسطي سعر الأمبير الواحد عن 7000 ليرة، مع الأخذ بعين الاعتبار مدة التشغيل اليومي التي تتراوح بين 6-10 ساعات فقط لا غير.

■ مراسل قاسيون

ذلك تفوق إمكانية الغالبية الفقيرة، لكنها بالمقابل نفقة اضطرارية لخدمة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها، لذلك تتزايد معدلات الاستغلال فيها، على حساب الضرورات الحياتية الكثيرة الأخرى، بما في ذلك المعيشية والصحية والغذائية، التي تتدخل فيها الكثير من عوامل الاستغلال أيضاً. والحديث عن حلب بهذا الصدد من الممكن تعميمه على كافة المدن والمناطق التي جرى الاضطرار فيها للجوء إلى خدمة الأمبيرات ومستثمريها.

وطبعاً، ما كان لهذا الاستغلال أن يصل إلى هذه الدرجة، وهذه التكلفة المرتفعة شهرياً إلى هذه الحدود، لولا الصمت عن هذا الشكل من الاستغلال، والأهم، لولا غياب الطاقة الكهربائية عن الشبكة الرسمية، واستمرار هذا الغياب، وتردي وسوء الخدمة. والآن، أنه لا يمكن الاعتراض على تجار ومستثمري الأمبيرات، فالعبارة الدارجة على ألسنة هؤلاء للمعتزين: «إن ما عجبك شيل قاطعك»!

■ الأسعار إلى صعود دائماً

المشكلة بالنسبة للحليين، أن سعر الأمبير الذي ارتفع بذريعة أزمة المشتقات النفطية، وسعر المازوت في السوق السوداء، حاله كحال سعر أية سلعة أو خدمة أخرى، لا يتم تخفيضه لاحقاً مع زوال الذريعة أو تغيير بعض حداثاتها. فسعر الأمبير الذي وصل استغلالاً إلى أرقام فلكية لن يتراجع ليعود إلى ما كان عليه، بل

الذريعة المسوقة من قبل أصحاب مولدات الأمبير هي: ارتفاع سعر المازوت في السوق السوداء مؤخراً نتيجة أزمة المشتقات النفطية، والتي عزتها الجهات الرسمية إلى إغلاق قناة السويس، بل وتم اتخاذ بعض الإجراءات بسببها أيضاً.

■ استغلال متفاوت

بحسب ما أفاد به بعض المواطنين في حلب، فإن درجات الاستغلال في سعر الأمبير تختلف وذلك ارتباطاً بالمنطقة ومدة التشغيل، فالاستغلال لم يقف عند حدود السعر المرتفع الذي يفرضه أصحاب مولدات الأمبير لقاء كل أمبير أسبوعياً، بل في ساعات الوصل اليومي لقاء هذا السعر. ففي كرم الميسر وصل سعر الأمبير أسبوعياً إلى 6500 ليرة لقاء مدة تشغيل 7 ساعات يومياً، أما في الميدان فقد وصل سعر الأمبير إلى 10000 ليرة لقاء 10 ساعات تشغيل، وفي شها الجديدة وصل سعر الأمبير إلى 6000 ليرة لقاء 5 ساعات تشغيل، وفي منطقة الفيض وصل سعر الأمبير إلى 12500 ليرة.

■ تكلفة اضطرارية تفوق الإمكانية

الأسعار أعلاه، تعني: أن بعض الأسر تكبد شهرياً ما يتجاوز الـ 50 ألف ليرة، وذلك لقاء التزود بـ 2 أمبير لمدة 6 ساعات وصل وسطياً كل يوم، وهي لا شك تكلفة مرتفعة جداً بالمقارنة مع وسطي الأجور، وهي على

فكثرة الوعود، التي تترافق بعضها مع الزيارات الحكومية الرسمية للمدينة، لم تسفر عن جديد على مستوى التزود بالطاقة الكهربائية، وكذلك كثرة التعهدات بشأن ضبط ومراقبة مزودي الأمبيرات لم تؤد إلى النتيجة المطلوبة التي تضمن وضع حد لاستغلال هؤلاء.

ومن المفروغ منه، أنه لا يمكن الانتهاء من عوامل استغلال مستثمري الأمبيرات إلا من خلال تزويد المواطنين بالطاقة الكهربائية عبر الشبكة الرسمية، وكل تأخير ومماطلة في ذلك هي خدمة مجانية لهؤلاء المستغلين، وفرصة لغرض المزيد من شروط الاستغلال بحق المواطنين.

سينتظر أصحاب مولدات الأمبير أية فرصة سانحة لغرض المزيد من معدلات الاستغلال، سعراً ومدة، ولم لا؟ طالما الجهات الرسمية نفسها تقدم لهم المبررات والذرائع عبر الإجراءات المتخذة من قبلها، وخاصة عند رفع أسعار بعض المشتقات النفطية رسمياً، حيث تشتعل معها أسعار السوق السوداء استغلالاً.

■ كثرة في الوعود دون جدوى

تلقى الحلييون الكثير من الوعود الكهربائية خلال السنين الماضية من قبل الرسميين، وعلى أعلى المستويات الحكومية، ولكن هذه الوعود لم تترجم إلا بشكل نسبي ومحدود حتى الآن.

كيف قضت دمشق على أزمة النقل؟

■ مراسل قاسيون

في الأول من نيسان 2021، استيقظ سكان مدينة دمشق على مفاجأة لم تكن بالحساب! لقد قضت مدينة دمشق على أزمة النقل والمواصلات بشكل نهائي وإلى الأبد! وأصبحت المدينة مثلاً في القضاء على الأزمات!

أولاً: ظهرت شبكة مترو أنفاق واسعة في مركز المدينة وأطرافها، خط دائري يربط مناطق مركز المدينة، وخط دائري يربط الأطراف ببعضها، وخطوط فرعية بين الدائري المركزي ودائري الأطراف. وشعر الدمشقيون بسعادة كبيرة.

ثانياً: ظهرت أساطيل من باصات النقل الداخلي الذكية والآلية بدون سائق، وشبكة الترامواي التي تغطي كل المدينة. وشعر الدمشقيون بسعادة كبيرة.

ثالثاً: ظهرت سكك الحديد التي سيرت قطاراتها من دمشق إلى مختلف مدن وبلدات الريف وبأرخص الأسعار عالمياً. وشعر الدمشقيون بسعادة كبيرة.

رابعاً: انتشرت شبكات الطاقة الشمسية العامة في كامل المدينة، وأصبح البنزين والغاز والمازوت من حكايات متحف التاريخ. وكانت الطاقة الشمسية وشبكاتها ملكية عامة لجميع السكان. واستطاعت الطاقة الجديدة تغذية كامل

الشبكة الكهربائية المنزلية والاقتصادية، وكامل خطوط النقل والمواصلات. وشعر الدمشقيون بسعادة كبيرة.

خامساً: عقدت اجتماعات عامة في الساحات والأحياء والمصانع احتفالاً بيوم النقل الوطني. ويصادف تاريخه الأول من نيسان من كل عام، وهو يوم القضاء على أزمة النقل والمواصلات في دمشق، اليوم الذي أصبح مثلاً يحتذى به في القضاء على الأزمات في كامل البلاد والمحافظات السورية. وصدر قرار بتسميته يوماً وطنياً للنقل. وقد تعلمت الصين والهند والبرازيل من إشعاع التجربة الناجحة للمسؤولين السوريين، ونقلوها إلى بلادهم. فشعر الدمشقيون بسعادة كبيرة. وعاش الجميع سعداء.

وأعلنت الحكومة للدمشقيين: أنها باتت تملك محطات على القمر، وأصبح من حق سكان دمشق السفر إلى القمر للسياحة عبر مركبات فضائية تابعة لمجلس محافظة دمشق، وبأرخص الأسعار المنافسة عالمياً. وكل أول نيسان وأنتم سعداء أيها المواطنون الأعزاء!



في الصين أدق «تلسكوب راديوي» في العالم ومتاح للعلماء الأجانب



الصين اليوم تقلب الطاولة في علم الفلك والفضاء، إذ بعد أن بقيت لجيل كامل تحاول اللحاق بالركب العلمي للدول الأكثر تقدماً، باتت تمتلك الآن أكبر تلسكوب لاسلكي في العالم. وفي العام الماضي صارت الصين أول دولة تجلب صخوراً قمرية بعد انقطاع الرحلات الفضائية عن القيام بذلك منذ 45 عاماً. وتفتح الصين اليوم أبوابها للتعاون العلمي مع الباحثين والعلماء الأجانب متيحة لهم استعمال تلسكوبها «الراديوي الكروي المزود بفتحة 500 متر» والمعروف اختصاراً بـ «FAST»، وهو التلسكوب الراديوي أحادي الطبقة الأكثر حساسية في العالم منذ إنشائه عام 2016.

■ ديبس نورمايل

تعريب وإعداد: د. اسامة دليق

في كانون الأول 2020، جلبت المهمة الفضائية الصينية التي تحمل اسم «Chang'e-5» كمية من الصخور والتربة من القمر وزنها 1,7 كيلو غراماً، علماً بأن آخر عينة وصلتنا من القمر عبر رحلة فضائية كانت في العام 1976. هذه فرصة قد تساعد الباحثين في كشف تاريخ النظام الشمسي. وفي 18 كانون الثاني 2021، أكدت إدارة الفضاء الوطنية الصينية CNSA أنها ستشجع «البحث الدولي المشترك» على العينات، وقد تبدأ بمراجعة الطلبات المقدمة إليها في شهر نيسان الجاري.

التلسكوب الأدق من نوعه في العالم

بادرت الصين إلى افتتاح الوصول إلى «التلسكوب الراديوي الكروي المزود بفتحة 500 متر» المعروف اختصاراً بـ «FAST»، وهو التلسكوب الراديوي أحادي الطبقة الأكثر حساسية في العالم منذ اكتمال إنشائه عام 2016. وستبدأ المراصد الفلكية الوطنية الصينية هذا الشهر قبول طلبات الباحثين الأجانب لاستعماله. ويتوقع كبير العلماء العاملين على هذا التلسكوب عشرات الطلاب لما يقرب من 400 ساعة من وقت الرصد الفلكي المخصص للأجانب، ويقول بأن عدد الطلبات ستتجاوز كثيراً ما هو متاح، لذلك ستكون عملية تنافسية.

يقول تشانغ جين، المدير العام لمراصد الصين الفلكية الوطنية NAOC: إن الهدف الرئيس للصين- بأن تشارك العالم في مواردها- هو ببساطة القيام بعمل علمي أفضل. ويقول: إن الحصول على أفكار أجنبية حول كيفية استخدام تلسكوب FAST مفيد بالتأكيد لتطوير البحث في علم الفلك الراديوي. ويقول جانغ مينغ، خبير سياسة الفضاء في أكاديمية شنهائي للعلوم الاجتماعية: «لقد استأذنت الصين كثيراً من التعاون الفضائي الدولي... ومن الطبيعي أن ترد الصين الجميل للعالم عندما يكون ذلك ممكناً».

انتهاء خدمة تلسكوب غربي

تم بشكل أبكر من المتوقع إحالة مرصد Arcibo، في بورتوريكو، على التقاعد، وذلك بعد أن كان سابقاً أكبر طبق راديو فردي في العالم. وهذا أحد العوامل التي عززت جاذبية التلسكوب الصيني FAST رغم أنه، حتى الآن، لا يحل محل جميع قدرات Arcibo فهو يغطي نطاقاً أضيق من

الترددات، ويفتقر إلى نظام الرادار النشط الذي استخدمه Arcibo لرسم خرائط لأسطح الكواكب والكويكبات. ولكن تلسكوب FAST الصيني أكثر حساسية من Arcibo بمرتين، ولذلك يكشف النجوم النابضة الخافتة وغير العادية، ورشقات الراديو السريعة.

وفي ظل هذه الظروف تقدم الصين تسهيلات للعلماء الأجانب الذين يسعون إلى استخدام التلسكوب الصيني FAST، حيث يقول لي: «عملياً يمكن لأي شخص أن يقدم طلباً». تم نشر نموذج طلب باللغة الإنجليزية على موقع FAST الإلكتروني، الذي يطلب مقترحات لأوقات رصد تصل مدتها إلى 100 ساعة. سيقوم الحكام الدوليون بمراجعة وتصنيف المقترحات، وسيتم تخصيص وقت التلسكوب بحلول آب 2021.

دبلوماسية علمية وعواقب سياسية

بالنسبة للآخرين، يعد العمل مع الصين ترميزاً في الدبلوماسية العلمية، بروح التعاون العلمي الذي كان بين علماء الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي سابقاً. يقول كارل هايلز، عالم الفلك الراديوي في جامعة كاليفورنيا، بيركلي: «من المؤكد أن مثل هذه التفاعلات ساهمت بشكل إيجابي خلال الحرب الباردة». قد تعترض العقبات القانونية والدبلوماسية طريق الباحثين الأمريكيين. منذ عام 2011، منع الكونغرس وكالة ناسا من استخدام تمويلها لأية أنشطة ثنائية «مع الصين أو أية شركة مملوكة للصين».

الصين تعتبر الخلاف السياسي عائقاً أيضاً. قال وو يان هوا، نائب مدير CNSA، في مؤتمر صحفي في 17-12-2020: إن قرار الصين بشأن فيما إذا كانت ستشارك عينات القمر مع العلماء الأمريكيين أم لا، هو أمر «يعتمد على سياسة الحكومة الأمريكية». يشعر برادلي جوليف، عالم الكواكب بجامعة واشنطن في سانت لويس، بالإحباط، ولكنه يتفهم موقف الصين، ويقول: «لا يمكننا إقراض عينات أبولو للصينيين، فلماذا يجب عليهم إعارة عينات Chang'e إلى العلماء

الأمريكيين؟».

يقول كلايف نيل، عالم القمر في جامعة نوتردام: إن الاتحاد الدولي الذي لا يزال في المراحل الأولى من تطوير نهج متعدد الأطراف قد يكسر الحواجز التي وضعها السياسيون. ومن الجهود الناشئة الأخرى المركز الدولي لأبحاث القمر والكواكب، التابع لمعهد الجيولوجيا التابع للأكاديمية الصينية للعلوم الجيولوجية، والذي يدرس إمكانية ترتيب زيارات دولية للمختبرات التي تحتوي على عينات، كما يقول ألكسندر نيمشين، الجيولوجي بجامعة كيرتن وزملاؤه.

مشاريع فضائية مستقبلية

بالنسبة للباحثين الأجانب، فإن الفرص بدأت للتو. في الشهر الحالي أو المقبل، من المتوقع أن تطلق وكالة الفضاء الصينية CNSA الوحدة الأساسية لمحطة الفضاء الصينية، وفي غضون السنوات القليلة القادمة ستضيف وحدتين للتجارب في الجاذبية الصغرى والفيزياء والطقس في الفضاء، والتي ستكون مفتوحة للباحثين الدوليين. وبحلول العام 2024 تخطط الصين لإطلاق تلسكوب مداري بمראה طولها متر «أصغر قليلاً من تلسكوب هابل الفضائي» والتي ستكون قادرة على الالتحام بالمحطة للصيانة. أما على كوكب الأرض، فيخطط معهد فيزياء الطاقة العالية التابع للأكاديمية الصينية للعلوم، تخصيص 5 مليارات دولار لمسرّع جسيمات من شأنه أن يتفوق على أفضل منشأة في العالم من هذا النوع حتى الآن، وهي «مصادم الهادرونات الكبير» التابع للمنظمة الأوروبية للبحث النووي المعروفة اختصاراً بـ CERN.

يقول تشانغ: «تخطط الصين لتنفيذ العديد من المشاريع العلمية والاستكشافات الفضائية الكبيرة الأخرى». سوف تتضاعف المعضلات مع الفرص.

تسميم العلم بالسياسات العدوانية

ختاماً، نجتمع فيما يلي الجمل التي لا صلة لها بالمضمون العلمي للمقال، والتي أقحمها كاتب

مجلة «ساينس» فيه في عدة مواضع:

[[كثيرون متحمسون، لكن آخرين غير مرتاحين لما يرون أنه تعاون مع نظام استبدادي. يقول ديفيد بورباخ، خبير السياسة الأمنية والفضائية في الكلية الحربية البحرية الأمريكية: إن دبلوماسية العلوم الصينية «يمكن أن تعزز الشرعية المحلية وتقدم صورة عالمية على أن الصين قوة تعاونية وغير مهددة»، لكن البعض لا يرى دوافع ذلك حميدة كثيراً. يقول كلايف هاميلتون، عالم الأخلاق في جامعة تشارلز ستورث، كانبرا: «تبحث الحكومة الصينية دائماً عن فرص لتحويل التعاون العلمي إلى ميزة سياسية». بالنسبة للعلماء، فإن هذا يضع «فخاً أخلاقياً لإضفاء الشرعية» على نظام استبدادي... تقول جوانا راتكين، عالمة الفلك الراديوي في جامعة فيرمونت: «حتى لو كانت FAST هي الأداة المثالية لمتابعة علمي، فلن أكون على استعداد للعمل في الصين بطريقة تساهم في تعزيز مكانة الصين». وهي تشير إلى مخاوف حقوق الإنسان، وتاكل الحريات في هونغ كونغ... «في رأيي، لا يعني العمل مع الصين في المسائل العلمية التغاضي عن ممارساتها السياسية»، كما يقول صن كوك، عالم الفلك والعميد السابق للعلوم في جامعة هونغ كونغ، ويعمل حالياً في جامعة كولومبيا البريطانية، فانكوفر]].

■ ديبس نورمايل: مراسل لمجلة العلم العالمية الشهيرة «ساينس» Science Magazine. يكتب من شانغهاي في الصين. والمقال الحالي تعريب وإعداد بتصرف عن المقال الإخباري الذي كتبه نورمايل في موقع المجلة المذكورة بتاريخ 1 نيسان 2021، تحت عنوان «علم فلك الصين الرائد ومواردها الكوكبية تجتذب المتعاونين الأجانب».

إيلام الغرب والتأسيس للبدائل... دون ضجيج



الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة، واعتمدنا بدلاً من ذلك بشكل متزايد على نظام الدفع الروسي الذي تم إنشاؤه في عام 2014، ونظام المدفوعات الدولية الصيني (CIPS). وفي كلمته، أشار لافروف إلى أن الصين أصبحت اليوم أكبر شريك تجاري لروسيا، وبعد اكتمال قوة سيبريا، ستصبح روسيا المورد رقم واحد للطاقة إلى الصين. واعتباراً من عام 2020، قدرت تجارة البلدين بأكثر من 107 مليارات دولار، وحوالي 25% من هذا المجموع حدث بالعملة المحلية، وهذه خطوة كبيرة جداً مقارنة بـ 2% بين عامي 2014-2016.

المالتوسية مقابل «قوة الابتكار»
في حين لا تزال الحكومات الغربية أسيرة الذهنية المالتوسية الملزمة أيدولوجيا بالربح، وإن كان ذلك لمصلحة فناء الجنس البشري، يقوم التحالف الصيني الروسي على أرضية إنسانية تفصح عن نفسها في كل لحظة، حيث لا تبني الدولتان سياساتهما على تهريب الضعفاء، بل على المبادئ الخمسة للتعايش السلمي (احترام حقوق الإنسان، وسيادة جميع الدول ووحدة، وعدم التدخل في شؤونها، وتسوية المنازعات بالطرق السلمية، وتنمية المصالح المتبادلة والتعاون)، فضلاً عن «قوة الابتكار» التي يعرفها الصينيون بأنها «التحرر من التفكير الصفري» الذي يعني أنه إذا ضغطت «ندرة الموارد» على إمكانية الحفاظ على حياة الناس، فمن الأفضل التفكير بالابتكار الإبداعي وإطلاق العنان لاكتشافات جديدة تستند إلى التقدم العلمي والتكنولوجي تحسن حياة الشعوب، بدلاً من خفض عدد السكان للتكيف مع حدود منظومة الربح الأقصى.

لم يخيل لها أنه سيأتي يوم تستطيع فيه بعض الدول الوازنة استخدام بنود هذا الميثاق كأساس في مهاجمة الهيمنة الغربية ونظامها الدولي.

ماذا عن التحرر من هيمنة الدولار؟
أكد اجتماع 23 آذار مجدداً: الالتزامات التي تم التعهد بها في معاهدة «حسن الجوار والتعاون الودي الروسية الصينية» لعام 2001 التي تمضي الذكرى العشرين لتوقيعها هذا الصيف. كما استشهد بالإعلان المشترك لعام 2016 والذي يدمج بقوة مبادرة «الحزام والطريق» الصينية و«الاتحاد الاقتصادي الأوراسي» الذي تقوده روسيا.

وخلال الاجتماع، ناقش الجانبان التحرر الاقتصادي من هيمنة الدولار الأمريكي، والتعاون العلمي والتكنولوجي بوصفه القوة الدافعة للنظام الاقتصادي/ الأمني الجديد، وفيما يتعلق بهذه النقاط، أكد لافروف: «بالإضافة إلى تعزيز التعاون في إطار الأمم المتحدة بهدف الوقف الفوري للإجراءات القسرية أحادية الجانب، يتعين على الصين وروسيا أيضاً اغتنام الفرصة لتعزيز ابتكارهما العلمي والتكنولوجي، وتحسين قوتيهما الوطنية رداً على العقوبات». وألمح إلى البنية المالية الجديدة الضرورية التي يجب أن ينشئها التحالف متعدد الأقطاب عبر «تشجيع التبادل بالعملة المحلية والدولية الأخرى، التي يمكنها أن تحل محل الدولار الأمريكي، من أجل الابتعاد تدريجياً عن نظام الدفع الخاضع للرقابة الغربية».

وتسلط هذه النقطة الأخيرة الضوء على عملية كانت جارية بالفعل منذ سنوات، حيث بدأت كل من روسيا والصين إدارة أنظمة الدفع الخاصة بها بشكل متزايد خارج نظام سويتف

في حين لا تزال الحكومات الغربية أسيرة الذهنية المالتوسية الملزمة أيدولوجيا بالربح يقوم التحالف الصيني الروسي على أرضية إنسانية تفصح عن نفسها في كل لحظة

بشأن الحوكمة العالمية. لكن الجديد الذي يظهر للمرة الأولى بهذا الوضوح، دعوة يي إلى توثيق رابطة الأخوة بين البلدين، وأنه يتعين على روسيا والصين «العمل كضامنين للعدالة في الشؤون الدولية»، مشدداً أن «الصين مستعدة لتعزيز النظام الدولي الذي أنشأته الأمم المتحدة، وحماية النظام العالمي القائم على القانون الدولي والالتزام بالقيم العالمية مثل: السلام والتنمية والعدالة والديمقراطية والمساواة والحرية»، وهو فعلياً الترجمة الدبلوماسية لعبارة «دور أكبر للصين وروسيا في الشؤون الدولية». وعلى هذا الأساس، بدت لافتة التصريحات الصينية والروسية المتكررة حول أن النظام الدولي الوحيد الذي سلتزم به الدولتان، هو النظام الذي يشمل جميع الدول، وليس النظام القائم على القوة والتدخلات في شؤون الدول.

في موازاة ذلك، هنالك من يجادل اليوم في روسيا والصين، أن هنالك حقائق يتعين كشفها فيما يتعلق بالأمم المتحدة، وهي أنه عند قراءة ميثاق المنظمة، ودراسة المعارك التي خيشت إبان إنشائها، يصبح من الواضح أن روسيا والصين تعرفان بالضبط ما تفعلانه. إذ ينص ميثاق الأمم المتحدة الذي تدافعان عنه بحزم على احترام سيادة الدول كهدف رئيس للمنظمة الدولية، ويمنح أعضاء من مجلس الأمن - بينهم روسيا والصين - من إمكانية استخدام حق الفيتو ضد أي قرار عسكري. وبالإضافة إلى ذلك، ينص الميثاق على تحقيق العدالة الاقتصادية للجميع والمنفعة المتبادلة كأهداف أساسية للمنظمة، إلى جانب العديد من الصيغ العامة الفضفاضة، التي لم تمنع نخب الغرب إدراجها في ميثاق المنظمة لسبب وحيد، وهي أنه

بإمكاننا القول اليوم: إننا نسمع ونشاهد في كل لحظة مظهراً من مظاهر الألم الغربي متجسداً في الهياج والبروباغاندا ضد الخصوم الإستراتيجيين للهيمنة الغربية، لكن ليس من السهل دائماً إدراك ماهية الضربة التي تلقاها بشكل مباشر، وذلك بفضل السياسة التي تعتمدها الدول المناهضة لهذه الهيمنة - روسيا والصين خصوصاً - والمتمثلة بتوجيه أكثر الضربات إيلاماً وعمقاً لأسس السيطرة الغربية دون ضجيج يذكر.

■ إعداد: سمع خطر

في أكثر من مناسبة، أوضحت الصين وروسيا أنهما تتركان الحقيقة المتمثلة في أن النخب الغربية عاجزة بشدة على إغلاق جميع السبل الدبلوماسية الممكنة للتعاون والحوار المشترك، ولم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً بالنسبة للولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي «الناتو» لإثبات صحة ذلك، عبر تحريك عدد من الجبهات لإغلاق روسيا والصين، ما عزز التراجع عن أية بقايا أمل في أن تتخذ السياسة الخارجية الأمريكية منحى عاقلاً، وهو ما تجسدت آخر تجلياته في الكمين الذي نصبته وزارة الخارجية الأميركية للصين، حيث حاولت الهجوم العلني والكاذب ضد الصينيين في ألاسكا في 18 آذار.

«ضامنو العدالة في الشؤون الدولية»

لم تكن مفاجئة نتائج الاجتماع الذي عقد في 23 آذار بين وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، والصيني وانغ يي، في منطقة غوانشي زوانغ ذاتية الحكم جنوب الصين، والتي أسفرت عن تجديد البيان المشترك

أين أمن العراقيين؟



صرح السعوديون خلال زيارة الكاظمي لديهم بأن «أمن العراق من أمن السعودية» في سياق الحديث عن التوترات الداخلية العراقية، وكما اعتدنا أن أمن «أنظمة» المنطقة يرتبط بأمن بعضها البعض، ويرتبط بالدعم المشترك الذي تتلقاه على الرغم من الحركة الشعبية التي تتعاظم في المنطقة، وتقف في وجه الأنظمة القائمة لعدم نجاحها بإيجاد المخارج الآمنة من الأزمات العاصفة في المنطقة.

■ عتاب منصور

جرى قبل أسبوعين في العاصمة بغداد استعراض عسكري كبير لحركة مقاومة تسمى «ربع الله» نادت خلاله بوجهة واحدة، وهي رفع السلاح بوجه الأمريكيين وطردهم، وبصرف النظر عن الموقف الشكلي من هذه الحركة، إلا أن ما يهم هو إشارتها وتأكيداتها على وجود ونمو هذا الموقف العراقي المعادي للوجود الأمريكي وتدخلاته في البلاد، مما أزعج المنظومة العراقية في الأسبوع التالي على نشر قواتها المسلحة الرسمية في العاصمة بذريعة التهديدات الأمنية، وهذا إضافة إلى الأحداث المستمرة بتعرض المنطقة الخضراء، موقع السفارة الأمريكية ودبلوماسيها، والقواعد العسكرية الأمريكية، والقوافل اللوجستية التابعة إلى التحالف الدولي لهجمات عسكرية بشكل شبه يومي كان آخرها يوم الأحد بسقوط صاروخين على قاعدة بلد الجوية في شمال بغداد.

وقد أعلن الأمريكيون بأن «الحوار الإستراتيجي العراقي- الأمريكي» سوف يجري في 7 نيسان ضمن جلسة فيديو مغلقة، وهو عبارة عن محادثات تجري بين البلدين وفق اتفاقية الإطار الإستراتيجي لسنة 2008 بينهما، وتتناول قضايا الأمن ومكافحة الإرهاب والاقتصاد والطاقة والتعليم والثقافة، وبكلمة: كل شيء، وفي الوقت الذي ادعى به التحالف الدولي عبر متحدثه الرسمي واين ماروتو، بأنه يؤكد «احترامه لسيادة العراق»، رحبت السفارة الأمريكية في بغداد عبر بيان

وزارة الكهرباء العراقية أحمد العبادي عن «حلحلة» مسألة تسديد مستحقات الغاز الإيراني إلى العراق موضحاً: أن إيران تزود بلاده بـ 22 مليون قدم مكعب من الغاز بعد أن كانت 50 مليون في السابق، معرباً عن أمله في أن تعاود إيران تزويد العراق بالكميات السابقة لضمان استقرار وضع المنظومة الكهربائية.

وضمن هذا السلوك للحكومة العراقية الذي يدفع البلاد نحو تأزم أكثر، على المستويات الاقتصادية والسياسية والأمنية، يسأل العراقيون عن أمنهم بكل هذه الجوانب ضمن أحداث أمن العراق من أمن الأردن والسعودية وغيرهم؟ ويستمر حراكهم بنشاطه بين حين وآخر، مؤكداً على مطالبهم بإخراج جميع القوات الأجنبية، والتغيير، وحل الأزمات المعيشية.

فخلال أسبوع واحد زار كل من السعودية والإمارات ضمن مناقشات تضمنت التعاون الاقتصادي والتجاري والربط الكهربائي وغيرها، لكن وكل مرة لا ينتج عنها خطوات عملية، بسبب الأزمة العامة أساساً، وضعف هذا المحور الأمريكي كله وعجزه فضلاً عن تناقضاته الداخلية التي لا يستطيع إثرا دعم العراق بالمعنى الفعلي، ولتبقى الحكومة العراقية الحالية مضطرة إلى التعاون مع طهران بعد «بركات» الجانب الأمريكي بالاستثناءات المكررة التي يقدمها للعراقيين باستيراد الطاقة الكهربائية من إيران! وكان آخرها يوم الخميس الماضي، وهي بالإضافة إلى كونها تدخلاً سافراً، وإملاء، تشير كل مرة إلى عجز كل من واشنطن والحكومة العراقية عن حل هذه المشكلة.

وإضافة إلى ذلك فقد صرح الناطق باسم

تبقى الحكومة العراقية الحالية مضطرة إلى التعاون مع طهران بعد «بركات» الجانب الأمريكي بالاستثناءات المكررة

صحفي بإقرار الموازنة المالية للدولة العراقية قائلاً: «يسعدنا أن العراق قد أقر موازنة 2021 ويمكنه الآن المضي قدماً على «طريق تنفيذ الإصلاحات الاقتصادية» التي ستؤدي إلى تحقيق المزيد من الازدهار والأمن»! الإصلاحات الاقتصادية التي تأملها واشنطن تتمثل بتأريض العلاقات مع إيران ومجمل الشرق، مع ضمان استمرار نهج العراق وضعفه، فالموازنة المقررة المرحب بها أمريكياً مثلاً بلغت 112 مليار دولار، بعجز مالي يبلغ 43 ملياراً وسط أزمة اقتصادية ومالية تتفاعل تجعل البلاد غير مستقرة وتضمن بقاءه تابعاً.

وفي سياق مهمة الحكومة العراقية الحالية منذ قدومها بإيجاد بدائل اقتصادية عن إيران، في منطقة الخليج والأردن ومصر، تتكرر زيارات الكاظمي إلى كل منها وتصريحاته حولهم،

رمز الديمقراطية الأمريكية بات «ملطشة»

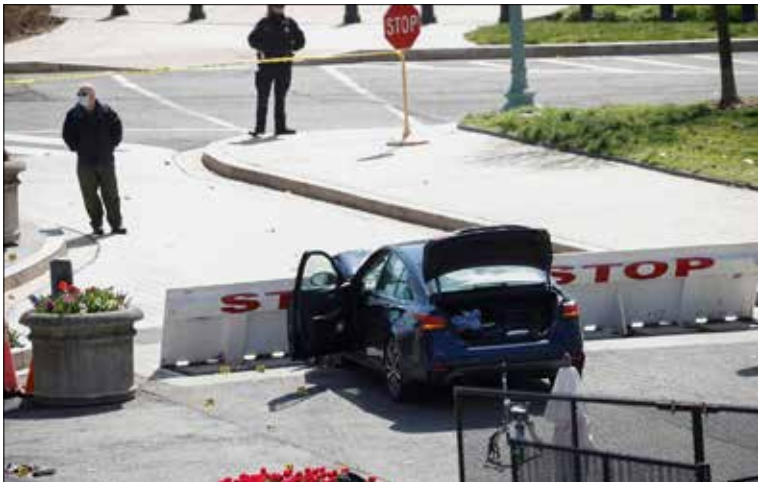
■ حمزة طحان

يبدو أن أحداث الشعب الأخيرة في مبنى الكابيتول الأمريكي أثناء فترة الانتخابات وانتقال السلطة بين إدارتي ترامب- بايدن، قد أسقطت «هيبة» هذه البناء الرمزي مع كل ما يعنيه ويدور حوله، ليس شعبياً وأمام الرأي العام فحسب، وإنما بالمعنى السياسي بين أطراف الانقسام الأمريكي أنفسهم، ليغدو «ملطشة» فيما بينهم، ولن يقف حدها هنا.

جاء في يوم الجمعة- هجوم على البناء أدى إلى مقتل فاعله واستفزاز أمني في محيطه ومجمل العاصمة واشنطن، ولتكون هذه ثاني حالة إراقة دماء في مبنى «الديمقراطية» ذاك خلال بضعة أشهر فقط. وعلى الرغم من أن الهجوم يبدو «صغيراً» بشكله: شخص قاد مركبته مقتحماً حاجز البناء، وحاول الهجوم على عناصر الأمن بالسلاح الأبيض قبل أن يجري قتله، وتضج وسائل الإعلام الغربية كعادتها على تفسيره بشكل موجّه وأحادي، وربطه بشخصه فقط، ولصق صفة «الإرهاب» به وصولاً إلى وصف الأسوشييتد برس عنه بأنه كان يعاني من «الأوهام وجنون العظمة والأفكار الانتحارية» في محاولة لتأريض الحدث عند حدود منفذه فقط، مجردة إياه من الوضع السياسي، إلا أن الحدث له دلالات أوسع من هذه الحدود. وفي السياق العام، ربما لم تعد حالة الانقسام

الأمريكي تظهر على السطح مثمنا وصلت إليه الحال في أثناء حدث الانتخابات الأمريكية الأخيرة، ويأتي هذا الوضع بالتركيب مع محاولة شركات الإعلام الأمريكية، وشركات وسائل التواصل الاجتماعي من تويتر وفيسبوك وغوغل وغيرها، على قمع وإسكات أحد طرفي الانقسام، إلا أنه وبكل تأكيد يتعمق أكثر بمرور الوقت، وتتفاعل تناقضاته.

وترامب، كمثل عن أحد الطرفين، لا يزال نشطاً رغم محاولات التعتيم عليه، فلا يزال يؤكد استنكاره للانتخابات، ويحرض عليها وعلى الإدارة الحالية، وقد دعا مؤخراً أنصاره وأنصار الحزب الجمهوري إلى مقاطعة الشركات التي أذنت قانون الانتخابات الجديد في ولاية جورجيا، ومنها مثلاً «كوكا كولا»، وما هذا إلا تحرك من أحد ممثلي هذا الطرف، من جملة العديد غيره، ومثالاً مجتزأ من حراك عام يمضي قدماً بمواجهة خصومهم. في هذا السياق، يأتي حدث الكابيتول الأخير، خلف كل



كل العوامل الخارجية الأخرى المؤثرة، والكابيتول كواحد من رموز الإمبراطورية هذه، بات يتلقى صفة تلو أخرى، ومما يعني: أن ما يجري ضربه هنا هو المنظومة الأمريكية بأكملها، وكل من خلفها، بمجموع أطرافها المختلفة وتناقضاتها، والذي لن يؤدي في نهاية المطاف إلا إلى ضعفها أكثر، نحو زوالها.

محاولات شركات الإعلام بتأريضه إلى حدود «الفردية»، إلا أنه لا ينفصل عن الأزمة السياسية الأمريكية الجارية، والذي قد يكون خلفه أي من الطرفين على حد سواء، لدواعٍ سياسية، وربما أمنية، لم تتضح بعد. الأمر الواضح جلياً: أن «الإمبراطورية الأمريكية» تنهار تدريجياً، تآكل نفسها من الداخل، بأزمته وانقسامها، فضلاً عن

الصورة عالمياً



- أكد مصدر في الخارجية الروسية: أن المبادرة الصينية للأمن والاستقرار في الشرق الأوسط منسجمة مع مواقف موسكو. وهي مستعدة للتعاون الوثيق مع الصين حول تعزيز التعاون الإستراتيجي والحفاظ على السلام في المنطقة.



- حمل وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الولايات المتحدة المسؤولية عن ظهور تنظيم «داعش» في العراق، مضيفاً: أن أفعال واشنطن حولت ليبيا إلى «ثقب أسود».



- أفادت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية، بأن الرئيس جو بايدن أمر البنتاغون بالبدء بسحب بعض القوات التي نشرتها واشنطن في منطقة الخليج وخاصة في السعودية.



- أعلنت «الممثل» التجاري للولايات المتحدة كاترين تاو في أواخر شهر آذار الماضي، تعليق كافة الاتصالات التجارية مع ميانمار التي تنظمها الاتفاقية الإطارية للتجارة والاستثمار الموقعة بين البلدين في 2013.



- أعلن قصر الإليزيه: أن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون اتفق خلال الاتصال مع المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل والرئيس الروسي فلاديمير بوتين على تنسيق الخطوات بشأن إيران.



- أعلن أولاف شولتز مرشح الحزب الديمقراطي الاشتراكي لخلافة المستشار الألمانية أنغيلا ميركل، تأييده فكرة تشكيل جيش موحد لدول الاتحاد الأوروبي، مستبعداً حدوث ذلك في المستقبل المنظور.

هل تريح إيران معركة النووي؟



بعد غياب الملف الإيراني عن المشهد السياسي والإعلامي لحوالي أسبوع، عاد ليبرز مؤخراً مع تطورات متسارعة توحى بتقدم في الملف نحو استعادته والعمل به مجدداً، دون أية إضافات جديدة عليه لا من حيث البنود، ولا من حيث الأطراف المعنية به، ومن غير خطوات إيرانية مسبقة اتجاهه، وإنما أمريكية أولاً.

■ ملاذ سعد

عراقي بأن طهران ستوقف خطواتها المتعلقة بخفض الالتزام بالاتفاق النووي بمجرد رفع العقوبات والتحقق منها، فيما أعلن الاتحاد الأوروبي بأنه سيجري اجتماعات منفصلة ومكثفة في فيينا مع جميع أطراف الاتفاق بغية إنقاذه. ونقلت «رويترز» عن مسؤول أمريكي لم تعلن هويته، لكن ما يهم هو ما تقوله رويترز بوصفها جزءاً من الإعلام الغربي ومعبراً عنه، قوله: «نتفاوض على قائمة الالتزامات النووية وقائمة رفع العقوبات، وسيتعين دمجها عند مرحلة ما. وفي نهاية المطاف، نتعامل مع ذلك بطريقة متوازنة، واعتقد أنه بإمكاننا تحقيق ذلك في فترة تقل عن شهرين» مما يوحي بأن واشنطن بدأت تعطي إشارات جذية اتجاه خفض العقوبات وعودتها إلى الاتفاق. وكان من اللافت الموقف الإيراني المبدئي والثابت تجاه ملفهم، فرغم كل الإشارات «الإيجابية» التي تبديها واشنطن، سواء بشكل مباشر أو عبر حلفائها ووكلائها، إلا أن طهران لا تزال ترفض أية مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة مع الولايات المتحدة حول

الاتفاق، ويعود ذلك إلى خبرة طهران، وجميع الدول غيرها، في السلوك الأمريكي الذي كان ولا يزال يتمثل بإطلاق الوعود والكلام والتأكيدات الشفهية دون خطى عملية تدعم ادعاءاتهم، وقد رفضت طهران أيضاً المقترح الأمريكي بمبدأ «خطوة مقابل خطوة» والذي اشترط أن تبدأ بها إيران أولاً، في حين أن من خرج من الاتفاق هم الأمريكيون وحدهم، وفرضوا العقوبات بعدها، وبشكل أصادي وغير مشروع أو مبرر، وبالتالي، على واشنطن لا أن تبدأ بالخطوة الأولى فحسب، بل بجميع الخطوات من رفع عقوبات وحصار والعودة للاتفاق النووي بشكل كلي، وهو ما تؤكد طهران، وتسير اتجاهه الولايات المتحدة.

نفسها التي رافقت إدارة ترامب في السابق حينما جرى تحميله «بشخصه» مسؤولية التراجع الأمريكي والهزائم، والتي كانت من إحدى ذرواتها سياسياً قمة هيلسينكي التي جمعت الرئيسين ترامب وبوتين، وما تلاها. إن كل هذه التفسيرات والرؤى، بتحليل أية إدارة عن أخرى مسؤولية وجهة الولايات الأمريكية، هي تفسيرات خاطئة، فالثابت الوحيد الماضي قدماً للامام، وليس منذ عهد ترامب، إنما من جورج بوش نفسه، هو التراجع الأمريكي المستمر نحو أفولها، مروراً بإدارة أوباما وترامب والآن بايدين، وما قد يأتي بعده، والفرق الوحيد بين هذه الإدارات هو شكل هذا التراجع، وكيفية التعامل معه، وسرعته، والسبب بذلك هو: الأزمة الرأسمالية العالمية والأمريكية خاصة، والتي من غير الممكن لأحد أن ينقذها، أو أن يغير مسرى التاريخ. وفي هذا السياق، لم تعد هزائم واشنطن مستغربة بتاتاً، وتمكن طهران من فرض موقفها المحق في المسألة النووية التي تخصها على أية حال.

الثابت الوحيد
الماضي قدماً
للإمام وليس
منذ عهد ترامب
إنما من جورج
بوش نفسه هو
التراجع الأمريكي
والمستمر نحو
أفولها

بعد طول تجاذبات وصُدُور بين واشنطن وطهران، جرى يوم الجمعة 2 نيسان مؤتمر عبر «الفيديو كونفرس» جمع ممثلين عن الصين وفرنسا وألمانيا وروسيا والمملكة المتحدة وإيران، نوقشت خلاله مسألة عودة الولايات المتحدة إلى «خطة العمل الشاملة المشتركة» (الاتفاق النووي الإيراني) وقد رحبت الأخيرة بذلك عبر تصريح من الناطق باسم الخارجية الأمريكية نيد برايس «بالطبع نحن نرحب بهذه الخطوة ونعتبرها إيجابية» متابعاً: «نحن على استعداد للسعي إلى العودة للإيفاء بالتزاماتنا الواردة في خطة العمل الشاملة المشتركة، بما يتوافق مع قيام إيران بالأمور ذاتها». فيما يمثل تغييراً ملحوظاً في سلوك الولايات المتحدة السابق، التي كانت تشترط - رغم خروجها هي من الاتفاق - بأن تبدأ طهران بخطوات أولى. وعقب انتهاء المؤتمر أعلنت روسيا بأن الاجتماع الافتراضي ترك انطباعاً بأن الأمور تتطور على المسار الصحيح، وأكد نائب وزير الخارجية الإيراني عباس

المناخ والقدرة الصينية على تغيير



الصين «آخر أمل للبشرية» فيما يخص السيطرة على التغير المناخي.

النقاد «المتأيسرون»

رغم هذا، فعلى طول العام الماضي قام عدد من علماء البيئة الغربيين بالتحول إلى إدانة مسار الصين البيئي. ربما ريتشارد سميث مؤلف كتاب «محرك الصين لانهيار البيئة» هو أهمهم. سميث، هو أحد الأعضاء المؤسسين لحركة «تغيير النظام وليس تغيير المناخ». يبذل سميث قصارى جهده لإدانة الصين فيما يخص البيئة. يقول بأن الصين تتميز «بالإنكار الأعمى» للمشاكل البيئية وهي القوة الرئيسية التي تدمر الكوكب. وتبعاً لسميث، فالنظام «الرأسمالي-الستاليني» الصيني انتحاري، وهو بشكل متجذر نظام لتدمير الأرض أكثر بكثير من «الرأسمالية العادية». يريدين أمثال سميث أن نقتنع بأن الصين «دولة مارقة بيئياً»، والحزب الشيوعي الصيني متجه إلى «مزلة التاريخ».

يدعي سميث بأنه يستخدم في نقده «نظرية النمط الماركسي في الإنتاج»، لكنه يعتمد في تحليلاته على بيانات وإحصاءات قديمة فات عليها الزمن، ويتحالف مع مؤسسات مغرقة في مناهضة الصين. يتهم القيادة الصينية بأنهم «ذوو سلوك اجتماعي مريض» لسعيهم كي تحتل الصين مركزاً عالمياً فريداً. يقول سميث بأنه في «ظل الرأسمالية العادية» في الغرب، يتم فرض الحدود البيئية بشكل جزئي بفعل دافع الربح. فإن انخفض الربح ينخفض معه التوسع الاقتصادي والدمار البيئي. أما في حالة «الدكتاتورية ذات القبضة الحديدية» كما في الصين، فمراكمة الثروة في الأعلى هي الدافع الحقيقي للتوسع الاقتصادي، وليس مجرد الربحية. يبدو بأن سميث وأمثاله في معاداتهم للصين لم يلاحظوا بأن الطبقة الحاكمة الغربية في ظل «الرأسمالية العادية» تدفعهم رغبتهم في

عاد للارتفاع كنتيجة للحواجز الممنوحة على إثر الاستجابة للضرورة المالية العالمية». وفقاً لمؤشر «تعقب العمل المناخي»: «من المحتمل أن انبعاثات الصين من الكربون قد وصلت إلى الذروة في 2019»، الأمر الذي يجب أن يدعونا إلى التفاؤل بشكل حذر. تسير الصين على الطريق الصحيح من أجل تحقيق هدفها الذي يتطلب تخفيضاً بنسبة 60 إلى 65% في كثافة الكربون بالمقارنة بمستويات عام 2005.

وكما علق أندريه فيتشيك في «الصين والحضارة الصديقة للبيئة»، فقد تراجعت الصين عن خطط تحويل الزراعة الريفية إلى التصنيع، استجابة للمقاومة من قبل «حركة إعادة البناء الريفي» وغيرها، لتحافظ بذلك على عنصر رئيسي في المستقبل البيئي. كما وسعت مبادرة «الصين الجميلة» أهداف الصين البيئية لتأخذ بالحسبان العناصر الجمالية و«التعايش المتناغم بين الإنسان والطبيعة». تمنح الخطة الخمسية الصينية الرابعة عشرة أولوية أكبر للبيئة، وستسرع الاتجاهات القائمة بالفعل لأخذ متطلبات خلق بيئة جديدة بالحسبان.

أدت هذه التطورات إلى حصول الصين على أوسمة من علماء ونشطي البيئة الذين تعرضوا لضغط سياسي لتغيير مواقفهم، حيث إن هؤلاء العلماء يرون في الصين اليوم بصيص أمل ضمن حالة الطوارئ الكوكبية التي نعيشها. مثال: باربرا فينيامور، المديرة الإستراتيجية الأعلى لمجلس الدفاع عن الموارد الوطنية في آسيا، نشرت كتاباً هاماً بعنوان «هل ستنتقد الصين الكوكب؟». تطول القائمة لتشمل مؤلف جون كوب: «الصين والحضارة الصديقة للبيئة»، وييفي لي وجوديث شابيرو في «الصين تصبح خضراء». اتجه علماء المناخ رفيعو المستوى أمثال: جيمس هانسن ومايكل مان، في مؤلفات «الصين والبرابرة» و «تضاؤل ورشة التجميع»، بشكل متزايد إلى وصف

اتجه علماء المناخ رفيعو المستوى في مؤلفاتهم بشكل متزايد إلى وصف الصين «آخر أمل للبشرية» فيما يخص السيطرة على التغير المناخي



في أيلول 2020، أبهر الرئيس الصيني العالم بالإعلان غير المتوقع عن أن الصين ستدرو انبعاثاتها من الكربون «Peak carbon emissions = أي: أن تخفّض 10% من انبعاثاتها على الأقل بالمقارنة بمستوى ذروة الانبعاثات لديها» قبل 2030، وستصل إلى إجمالي انبعاثات كربون صفري «تحييد الكربون» قبل 2060. وبالنظر إلى أن انبعاثات الكربون من الصين، التي تشكل حالياً 28% من إجمالي العالمي، تتجاوز انبعاثات الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي مجتمعين، كان هذا خبراً هاماً لأي شخص مهتم بالمستقبل البشري. وكما اشارت الباحثة باربرا فينيامور في مقال في صحيفة الغارديان بعنوان: «ما الذي تعنيه خطط الصين لانبعاثات إجمالية صفرية بحلول 2060»، وكذلك مقال في فايننشال تايمز بعنوان: «تغير المناخ: كيف يمكن للصين أن تفي بوعودها بما يتعلق بانبعاثات صفرية»: «ما يجعل هذا الخبر شديد الأهمية بشكل خاص هو التاريخ المضيء للصين في مجال تحقيقها الأهداف التي تعلن عنها أبكر من الموعد الذي تعلن عنه في البدء».

■ عدد من الكتاب

الذي حسنت فيه نوعية المياه في بحيراتها وأنهارها. وأشار إلى ذلك الباحث بين سيلفر من جامعة ليدز: «إنها غالباً الدولة الأسرع بين الجميع في تحسين نوعية الهواء».

الأولويات البيئية

وضعت البلاد إنشاء «حضارة صديقة للبيئة» على سلم أولوياتها، دامية إياه في الدستور بعد الإقرار بشكل رسمي، بأن ذلك قد يتطلب بعض الإبطاء في النمو الاقتصادي. الصين اليوم هي رائدة العالم في مجال تطوير وتطبيق الطاقة الشمسية وطاقة الرياح. تملك اليوم واحد من كل ثلاثة ألواح شمسية وعنفه هوائية في العالم، وما يقرب من نصف اليات نقل الركاب الكهربائية، و98% من الحافلات الكهربائية، و99% من جميع الآليات الكهربائية التي تسير على عجلتين. والصين تقود إنتاج البطاريات اللازمة للمركبات الكهربائية ولتخزين الطاقة. بحلول 2025 ستكون المنشآت الصينية الخاصة بالبطاريات قد أصبحت على الأقل تملك ضعف قدرة بقية العالم مجتمعاً.

بعد النمو وسطياً بنسبة 10% سنوياً بين عامي 2002 و2012، هبط مستوى استهلاك الصين للفحم إلى أدنى مراحل لعدة أعوام «رغم أنه

لكن على الرغم من ذلك، فقد حذر بعض المتشككين في الغرب من الإعلان. حيث قالوا: إن الحكومات المحلية ومدراء الشركات التنفيذيين والمدراء التنفيذيين للمصانع، سيستمرون في إيجاد طرق لتجاوز جدول الأعمال البيئي الوطني. تبقى الصين أكبر مصدر لانبعاثات ثاني أكسيد الكربون في العالم «رغم أنها تنزل إلى المركز السابع والأربعين من حيث حساب نصيب الفرد من الانبعاثات، بينما تحتل الولايات المتحدة المركز الأول بين هذه البلدان». ولا يزال هواء الصين في المناطق المدنية ومياهها الداخلية يعانيان من التلوث الشديد.

لكن ومع كل هذا، وفي الفترة القصيرة تاريخياً والممتدة لعقد واحد من الزمن، هندست بكين تحولات كبرى في الاتجاه البيئي. وفقاً لتقرير مايكل مارشال البحثي في مجلة «العلوم الجديدة» المعلن «قد ينقذ تخفيض الصين لتلوث الهواء 150 ألف إنسان كل عام»، وكذلك لتقرير تينغ ما، المنشور في مجلة «التطورات العلمية» المعلن «الصين تحسن نوعية سطح المياه الداخلية منذ 2003»، فقد حققت الصين رقماً قياسياً في تخفيض تلوث الهواء، في الوقت ذاته

نمط الإنتاج المسيء للبيئة

بسبب الوباء تمّ تمديد الدعم إلى 2022. وتعهدت الحكومة بالمزيد من الاستثمارات في مجال النقل الكهربائي للوصول إلى زيادة حصته من السوق إلى 20% في عام 2025، الأمر الذي يعطي إشارات باعثة على التفاؤل بخصوص الاستمرار بالالتزام بالخطط البيئية.

ماذا يعني الأمر للصين؟

هل يمكننا الوثوق بالوعد الصينية الطموحة المذكورة في بداية المقال؟ السجل الصيني القياسي في الوفاء بالتعهدات المناخية يجعلنا نقول: نعم. الإعلان الرسمي على مستوى رفيع وفي محفل دولي يؤكد لنا وجود أدلة داعمة على إمكانية تحقيقه. كما لا يجب أن يفوتنا التوقيت بما يحمله من أبعاد سياسية، حيث يمكن للصين الاستفادة من فقدان الولايات المتحدة القدرة على ريادة المناخ على المستوى الدولي، والظهور بصلابة مقابل العبث الأمريكي المناخي المتكرر. على ألا ننسى بأن هذه المسألة لها أبعاد محلية صينية، حيث يؤدي معالجة تغير المناخ والتحول عن نمط النمو المدمر للبيئة يشكلون كتلة متنامية لا يمكن تجاهلها.

لدى الحكومة المركزية الصينية مزايا تجعلها قادرة على تحويل نمط النمو وإجراء ما يلزم لضمان الوفاء بالالتزامات البيئية وتحقيق «الحضارة الصديقة للبيئة». فالحكومة المركزية في الصين، على عكس الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، تملك الآليات والمؤسسات والنظام الذي يسمح لها بالتخطيط الصناعي طويل الأجل، وأهم هذه الآليات: تخصيص الاستثمارات، وتوجيه سياسات الدعم. ستقوم الصين، وهي مؤهلة لذلك، بضمان التزام كل حاكم ومحافظ محلي بهذه الأهداف.

كما أشار بيلامي فوستر: «قد يكون الاقتصاد الصيني من أكثر الاقتصادات النهمّة في العالم للموارد الملوثة للبيئة، وانبعثات الكربون فيها كبيرة على نطاق عالمي، لكنّ الصين فعلت أكثر من أيّة دولة أخرى لتطوير تكنولوجيا الطاقة البديلة الموجهة لإنشاء ما يشار إليه رسمياً بالحضارة البيئية. كتب فوستر في 2019: «تقف الصين اليوم بشكل متناقض عند نقطة تحول خاصة بها، والتي سيكون لها تأثير هائل على العالم ككل: فهي معروفة في جميع أنحاء العالم بوصفها مصدراً لبعض أخطر أشكال الأضرار البيئية على الأرض، لكن في الوقت ذاته لا يوجد دولة أخرى مثل الصين تسرّع بشكل مضاعف الوصول إلى عالم الطاقة البديلة». يبدو بأن «المتأخرين» يريدون انتقاد الصين فقط، وإدارة ظهرهم للحقائق والبيانات التي لا يشك أحد بها. رغم وجود التناقضات التي لا مفرّ منها، تبرز الصين ضمن حالة الطوارئ الكوكبية التي نعيشها، وقد قامت قيادتها بطرح رؤية طموحة لحضارة صديقة للبيئة، وتحصل على دعم الشعب الصيني، داجمة إياها في خططها الخمسية. إذا ما قمنا باقتباس كلمة رايت مايلز عن كوبا وأعدنا صياغتها، يمكننا القول ونحن مرتاحون، بأننا لسنا قلقين من كفاح الصين من أجل خلق حضارة بيئية، بل قلقون إلى جانبه.

■ المصادر:

2021 March «2 Number, 72 Volume»
What China's plan for net-zero means for the 2060 emissions by
climate
Country summary: China – CAT



وحصّة الصين من الاستثمار في المشاريع الخارجية العاملة في مجال الطاقة المتجددة قد وصلت إلى أعلى قيمها على الإطلاق. التحليلات السابقة للوباء التي أجرتها «تتبع أفعال المناخ» أشارت إلى أنّ إجمالي انبعثات غاز الدفيئة من الصين سيكون بين 13,7 و14,7 غيغا طن - ثاني أكسيد الكربون، ما يعني أنّ الصين ستفي بتعهداتها بين عامي 2020 و2030. وطبقاً لأكثر السيناريوهات تفاؤلاً قبل الوباء، حصّة الطاقة الناجمة عن غير الوقود الأحفوري - من استهلاك الطاقة في الصين - كانت ستتمتع بمعدل 29% في 2030، بينما سيكون النمو مقتصرًا على 23% وفقاً لأكثر السيناريوهات تشاؤماً. لكن مع استمرار الوباء تمت مراجعة التوقعات وتخفيضها بنسب تتراوح بين 1% و9% في الأشهر الأولى للوباء التي ضربت الصين، أظهرت بيانات المسح الفضائي انخفاض مستويات التلوث بأكثر من 30% في شباط 2020 مقارنة بالفترة ذاتها في العام السابق، وذلك تبعاً لتوقف النشاط الاقتصادي. اليوم بعد أن هدأت تأثيرات كوفيد-19 في الصين، بدأت المخاوف من تبني الحكومة لإستراتيجيات تحفيز للصناعة والبنية التحتية بالتأثير على الخطط الصينية. لكنّ الحكومة وعدت، سواء عبر الخطة الخمسية الرابعة عشرة، أو قانون الطاقة الذي أعدت مسودته في 2020، بأنها ستعتمد نمط تنمية متوازن يجعلها تحقق أهدافها.

بدأت الحكومة الصينية في العامين الماضيين بإلغاء الدعم لمشاريع الطاقة الشمسية وطاقة الرياح بشكل تدريجي، وذلك ضمن سياق ربطها بالشبكة قبل نهاية 2020. واستمرت منشآت الطاقة الشمسية بالنمو بشكل يواكب الخطة، بل وتجاوزت في 2019 الهدف المرسوم لها. كما كانت الخطة تقضي بإزالة الدعم عن المركبات الكهربائية في 2020، ولكن بسبب الانتكاسة التي شهدتها القطاع

لكوفيد-19 عناصر الاستجابة الصديقة للبيئة، مما يوضّح وجود مسار إستراتيجي محسّن عن الخطط التالية للأزمة المالية في 2008. فمن الأمور الإيجابية: أنّ الحكومة أصدرت حزم تحفيز أوسع لمضاعفة الأولويات الحالية التي تحول الصناعة والقوى العاملة نحو اقتصاد رقمي حديث، بدلاً من إعادة تشغيل إستراتيجية البنية التحتية التقليدية، ولا تزال ملتزمة بتحقيق اختراقات سريعة في تطوير وتطبيق أنظمة الطاقة المتجددة والمركبات الكهربائية.

أدى عدم اليقين الاقتصادي بسبب كوفيد-19 إلى قيام الحكومة بإسقاط هدفها فيما يخص الناتج الإجمالي المحلي لأول مرة منذ 1990 وتخفيض استهلاكها للطاقة في 2020. تظهر تحليلاتنا بأنّ الانكماش الاقتصادي الناتج عن الوباء قام بتخفيض مسار الانبعثات في الصين، رغم استمرار الحكومة بدعم صناعة الفحم واستمرارها باستهلاكه، وكذلك بالرغم من الإسمنت وغيرها من الصناعات الثقيلة التي تتعافى أسرع من غيرها على مدار العام. لكنّ التناقض في السياسات الحكومية البيئية لا يزال قائماً. فقد رفعت في 2018 الحظر عن بناء معامل طاقة جديدة تعمل بالفحم، وفي منتصف 2020 كانت قد سمحت ببناء قدرات معامل طاقة جديدة عاملة على الفحم أكبر ممّا كانت عليه الحال في 2018 و2019 مجتمعين. كما أنّ الصين هي أكبر ممول وبانٍ للبنية التحتية الخاصة بالوقود الأحفوري في العالم. من بين جميع محطات الطاقة العاملة على الفحم خارج الصين، الربع يشتمل على تمويل من المؤسسات المالية أو الشركات الصينية.

لكن من جهة أخرى، فالصين هي أكبر ممول وبانٍ لجميع محطات الطاقة العاملة على الطاقة المتجددة في العالم. علاوة على أنّ كوفيد-19 قد حدّد من الاستثمارات الصينية في البنى التحتية الأحفورية في الخارج.

مراكمة الثروة للقيام بأي شيء، ونحت أي ظرف، ومهما كانت النتائج مدمرة.

بعد نشر سميث لكتابه بوقت قصير، نشر مقالاً مشابهاً في صحيفة «Foreign Policy»، وهي الصحيفة الإمبريالية- النيوليبرالية الرائدة، والتي لعبت في الأعوام الأخيرة الماضية دوراً أكثر الأعضاء نشاطاً في تعزيز الحرب الباردة الجديدة على الصين. جادل سميث بأنه يمكن تتبع أثر «الذهب البيئي الصيني إلى حقيقة أنّ الحزب الشيوعي الصيني يمثل كارثة بيئية». وفي مقال حديث، ادعى سميث بأنّ تعقيل الصين لمعامل توليد الطاقة العاملة بالفحم من أجل التعافي السريع من أزمة كوفيد-19، يعكس الازدواجية والنفاق في الخطط البيئية الصينية.

بعض الأشياء التي أضاء عليها سميث تؤخذ حقاً في الاعتبار، مثل: أنّ الاقتصاد عالي النمو الذي يحاول تخفيض انبعثات الكربون وغيرها من عوامل الإضرار بالبيئة من خلال القيام ببساطة بتحديثات بيئية سيواجه عقبات هائلة. لكن في الوقت الذي يتحدث فيه الغرب عن «صفقة خضراء جديدة Green Deal» مع فشل مستمر بتفنيدها، تبدو دوافع الصين الحالية لإنشاء حضارة صديقة للبيئة «صفقة خضراء جديدة» قائمة على ركائز متينة قابلة للحياة.

ليس سميث هو «المتأخر» الوحيد الذي يجادل بأنّ الصين هي المخرب الأول، فالصحفي والناشط البيئي غابرييل ليفي في مقالين بعنوان «فحم تشي جينغ بينغ يشعل نار المناخ» و«الصين واليسار: على أي كوكب يقف هؤلاء الناس؟» قام بفتح النار على جميع الاشتراكيين الذين قاموا بشكل إيجابي بتحليل الجهود الصينية بما يخص البيئة، وأظهروا خطأ سميث.

الطاقة المتجددة والفحم

تراعي خطط الانتعاش الصيني التالي

الجديد التاريخي وصعوباته بين العام والخاص..



■ د. محمد المعوش

أي: جديد نقصد؟

إن الجديد الذي حاولنا الإشارة إليه قد نمثله بسؤال: هل إن الموقع النوعي لهذه المرحلة التاريخية في تطور التاريخ البشري، أي: حجم التحول الذي تحمله، سيلقي بوزنه على عملية التغيير ويحدد لها خصائص محددة؟ الإجابة وبكل بداهة ستكون: نعم. لنستكمل سؤالنا: هل كون المرحلة تُعبّر عن أزمة على كل مستويات المجتمع الطبقي القديم - كونها عملية قطع مع المجتمع الطبقي الذي طبع المجتمع البشري طوال الألفي سنة الماضية تقريباً - لها دور في تحديد خصائص عملية الانتقال نفسها وتحديد الصعوبات التي ستواجهها حتى في صدفها؟ الإجابة مجدداً مفترض أن تكون بلا شك: نعم. حسناً، يمكن اشتقاق سؤال فرعي جديد استكمالي «للسؤال العام» لتوضيح فكرتنا، وهذه المرة في الخاص التاريخي: كيف يمكن أن ينعكس وزن المرحلة والأزمة الشاملة التي تحملها على عملية التغيير في حالات خاصة من الصراع السياسي في مجتمع ما، أو في دولة ما، كدولنا تشهد حالة انفجار يختلف نسبياً عن المناطق الأخرى من العالم مرتبطة بخاصية دولنا وتطورها التاريخي، ومرتبطة أيضاً بتاريخ تطور الصراع السياسي فيها، متمثلة بتراتها الثوري وقواها، وبنية الدولة، أو الأزمة التي وصل جهاز الدولة إليها وتحللها؟

الموضوعي والذاتي

إن العام هو الوزن النوعي للمرحلة، ومصدى عمق الأزمة على كافة المستويات، وتأثير عقود الليبرالية على المجتمع والدولة. أما الخاص، فهو في مسار الصراع السياسي في بعض الدول التي كان لتطورها التاريخي تأثير على حاضرها، وعلى موقعها في الصراع العالمي الذي يختلف عن بقية الدول والمجتمعات. تعكس الأزمة الشاملة وحداثتها، في تلاق مع موقعها الخاص في الصراع العالمي الذي تكثف فيه مجمل التناقضات العالمية، نقول: إنها تنعكس على تعقيد الصراع فيها، وهذا هو الجانب الموضوعي. بينما على المستوى الذاتي المتمثل في حالة قوى التغيير فيها والقوى البشرية التي

يمكن أن تشكل تلك القوى، فإن تأثير التطور السابق على المجتمع وقوى التغيير ترك أثراً على مدى استعداد هذه القوى للتصدي لمهام المرحلة. وفي تلاقي الموضوعي والذاتي في هذه المرحلة النوعية نحصل على خلطة يجب التوقف عندها.

التهتك وطول الأزمة

هنا تحديداً تبرز الطبيعة النوعية للمرحلة التاريخية وخصائصها. فقدرة العامل الذاتي على مجارة الواقع لا يمكن أن تحصل إلا خلال الحركة نفسها. فالحركة لا تُجدد نفسها قبلياً، بل في مجرى الصراع. فالقديم المنتمي إلى الفضاء القديم، وهو في موته مع موت الفضاء القديم يجب أن يفسح مكانه للجديد المنتمي للفضاء الجديد. حسناً، ما هي صعوبات الجديد هذا على الولادة ومجارة الفضاء الجديد؟ وهنا نقول مباشرة: في دول لم تقطع فيها قوى التغيير شوطاً كافياً في مرحلة التقدم الثوري في القرن الماضي، وأمام الواقع المعقد والأزمة الحادة، فإن التهلك الذي يصيب المجتمع على كل المستويات المادية والمعنوية، وفي تلاقي هذا العامل مع حالة بطء انعكاس التحول الدولي العام، أي: في حالة طول الأزمة وتعقيد الانهيار، فإن ولادة القوى السياسية الذاتية الجديدة أمامها صعوبات كبيرة.

إمكانية التنظيم والمثقفين العضويين للعملية الثورية

إن حالة التهلك المادية المباشرة التي تصيب المجتمع، وانهيار بنى الاقتصاد والدولة والعلاقات الموضوعية ضمن المجتمع، ستترك أثرها بلا شك على الوعي الاجتماعي لدى الفئات الحية، التي يمكن لها أن تساهم في ولادة العنصر الجديد الذاتي. فالمراحل

إن الحركة الثورية في العالم اليوم لا يمكن لها إلا أن تكون أممية في مسارها ليس السياسي فقط بل العملي المباشر

الطاقة والاتصال والتنقل والقدرة على الوصول إلى مصادر الغذاء والدواء وغيرها، كيف يمكن للقوى الاجتماعية فيه أن تنتظم في حركة جماهيرية واسعة في ظل فقدان مسبق لأطر اجتماعية منظمة؟ هي مسألة بهذا الشكل الملموس في نهاية المطاف. التنظيم وإمكاناته.

هذه الخلاصة ليست بأي شكل من الأشكال تؤدي إلى الاعتبار بأن عملية تطور الصراع السياسي في هذا البلد مثلاً، أو في غيره من البلدان التي تشبهه في حالتها الخاصة، مكتوب عليها الفشل مسبقاً، بل يجب أن تتم ترجمتها إلى دروس نظرية وعملية، يمكن لها أن تدفع بمستوى من النضال لصالح مستوى آخر، وتقديم عامل على حساب عامل آخر. وحتى لا نكون متفائلين ساذجين، لا بد لهذا بنى أن تتلقى المساعدة المباشرة من بنى أخرى. يأخذنا هذا النقاش إلى حالة حصلت في التاريخ، وعلى الرغم من حصولها وقتها بشكل غير معمم، ولكنها اليوم وبسبب من الطور الذي وصلتته المرحلة الإمبريالية يمكن لها أن تصبح ظاهرة عامة، ألا وهي المساعدة التي قدمها مثلاً الاتحاد السوفيتي لعمليات الصراع السياسي في بعض الدول على مستوى التقنية والكادر والخبرات والمساعدات العينية وغيرها. ولكنها اليوم أوسع بما لا يقاس. وعلى القوى الثورية في هذا بنى أن تنتقل بنفسها إلى هذا المستوى من الذهنية والاستعداد. أي: إن الحركة الثورية في العالم اليوم لا يمكن لها إلا أن تكون أممية في مسارها، ليس السياسي فقط، بل العملي المباشر. ما مررنا عليه هو طرح أقصى قد نشهده بشكله المتكامل وقد لا نشهده، ولكن دون شك هناك نسبة منه حاضرة ويجب الوقوف عندها.

الثورية السابقة في التاريخ كان للمثقفين العضويين فيها ارتباط بالطبقات الصاعدة. وكانت تلك الطبقات الصاعدة جزءاً من الحفاظ على المجتمع الطبقي نفسه، ونقصد مثلاً: مرحلة الثورة البرجوازية. أما في المرحلة الثورية الاشتراكية في القرن الماضي لم تكن الأزمة بهذه الحدة التي تعاني منها المجتمعات اليوم، وبالتالي كان هناك هامش تاريخي لحصول تلاقح للمثقفين العضويين مع الطبقات الثورية البروليتارية الصاعدة وقتها. إذ، إن ولادة المثقف العضوي اليوم، الذي سيخرج من رحم العلاقات الليبرالية مهشماً، يحتاج هو نفسه إلى عملية انتقالية قد تأخذ وقتها، فهو سيخرج حاملاً بنية ليبرالية في استعدادها وخلفيتها، وهذا أولاً. أما ثانياً: فإن مدى التهلك الاجتماعي السياسي المعنوي سينتقل ليصيب الفئات الاجتماعية المختلفة، ما يجعل من وعي وإمكانية انتظام هذه الفئات في عملية سياسية منضبطة دونهما صعوبات يجب التوقف عندها.

حتى نكثف، نقول: إن النقطة التي نشدد عليها هي: ممارسة مباشرة، مرتبطة بالقاعدة المادية لعملية الصراع السياسي والقوى الحاملة لها. فالمجتمعات التي تعاني أكثر من غيرها من التعفن على مستوى الدولة والمجتمع، كلبان مثلاً، إن الانهيار الشامل فيها على مستوى الحياة اليومية على الرغم مما يحمله من إمكانات للتغيير، إلا أنها تفرض صعوبات، هي تقنية في ظهورها، ولكنها تاريخية في أصلها. فالتعفن والتهتك القاعدي سينتقل بلا شك إلى الوعي الاجتماعي في هذه البنية، مما سيركز أثره على إمكانية انتظام هذه القوى وقدرتها على الحركة. لننتصر أن بلداً انقطعت فيه مصادر

كتب جديدة حول الرأسمالية والاشتراكية والتغيير



المنظومة الرأسمالية وسياسات الغذاء، ومستقبل الطبيعة، والغذاء والسياسات والأزمة البيئية، والمشاع العالمي للطاقة الشمسية، وكارل ماركس وقانون سرقة الحطب في ألمانيا، هي مواضيع كتب ودراسات جديدة صدرت في الفترة الأخيرة.

قاسيون

تطرح إيمي ليثر في كتابها الجديد «الرأسمالية وسياسات الغذاء» السؤال التالي: كيف يمكننا بناء نظام غذائي مستقر وعادل؟ وهل يكفي تغيير نظامنا الغذائي أم إننا بحاجة إلى مزيد من التغييرات الأساسية في المنظومة؟ وتوضح إيمي في كتابها الموجز والمكتوب بوضوح حالة المزرعة وصولاً إلى اللوحة الكاملة للثورة الضرورية، وذلك لإطعام العالم بشكل صحي ومستدام.

أما أندرز دانكر، وفي كتابه الجديد «إعادة اكتشاف الأرض، عشرة حوارات حول مستقبل الطبيعة»، أجرى المحرر حوارات مع مفكرين وكتاب وصحفيين يشتركون في تسليط الضوء على قوة الطبيعة، ومشاكلها الملحة، والتي تستحق التفكير والنقاش حول مستقبل أفضل للبشرية.

ويدعو كارل بوغز إلى مواجهة الكارثة،

في كتابه الجديد «مواجهة الكارثة، الغذاء والسياسات والأزمة البيئية». ويبسط الضوء في كتابه على صناعة الأغذية والأعمال الزراعية التجارية ومجمع الوجبات السريعة ماكدونالدز، ودور كل من الصناعة الغذائية والزراعة التجارية ومجمع الوجبات السريعة في الكارثة المحدقة بالبشرية.

وخاض ديفيد شوارتزمان في كتابه الصادر إلكترونياً والمنشور مجاناً حول المشاع العالمي للطاقة الشمسية

الأمريكية. ففي جامعة مينيسوتا أثيرت نقاشات، وكتبت مقالات ودراسات بالإنكليزية والفرنسية، حول سلسلة من المقالات التي كتبها كارل ماركس في بداية طريقه، عن فقراء الفلاحين في الراين، وقضية جمع الحطب من الغابة لتدفئة منازلهم، وكانت السلطات تعتبر ذلك سرقة وتعاقب الفلاحين. واحتوت الدراسات مناظرات ماركس حول القانون المتعلق بسرقة الحطب والرأسمالية.

والمستقبل الممكن للبشرية. لطالما جادل ديفيد شوارتزمان في أن النشر الكامل للطاقة الشمسية ضروري ليس فقط لخفض انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، ولكن لتمكين مجتمع اشتراكي لتحقيق وفرة للجميع. كما قدم هو وبيتر شوارتزمان هذه الحجة بالتفصيل في كتاب «الأرض ليست للبيع» المنشور عام 2019. ويبدو أن كارل ماركس قد أصبح موضوعاً واسع الانتشار في الجامعات

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



خاضت الحركة الطلابية في سورية مختلف المعارك الوطنية في سبيل الجلاء خلال أكثر من عقدين ونصف من الاستعمار، وقدمت الحركة العديد من التضحيات خلال هذا الطريق الطويل. في الصورة: طلاب دمشق يطالبون بالجلاء أمام البرلمان، ويستنكرون مواقف الاستعمار الفرنسي خلال انتفاضة الجلاء ربيع عام 1945.



المسرح المدرسي في الحسكة

قدمت دائرة المسرح المدرسي في مديرية التربية في محافظة الحسكة العرض المسرحي «مغامرة رأس المملوك جابر» والعرض الفلكوري «الهنوف» على خشبة مسرح المركز الثقافي في المدينة، ضمن إطار فعاليات يوم المسرح العالمي الذي أقامته مديرية التربية في الحسكة. واستند عرض «مغامرة رأس المملوك جابر» على نص الأديب الراحل سعد الله ونوس، والذي يصور فيه صراع الخير والشر بحكاية تاريخية، أما «الهنوف» فاستندت إلى رواية شعبية من فلكلور الجزيرة السورية.



انطلاق معرض بكين للكتاب

انطلقت أعمال الدورة الـ 34 لمعرض بكين للكتاب في مركز الصين الدولي للمعارض، منذ يوم الأربعاء الماضي، وتشارك في المعرض الصيني للكتاب أكثر من 700 دار نشر ومؤسسة ثقافية، وتشارك دور النشر والمؤسسات الثقافية بمحتوى أكثر من 400 ألف نوع من الكتب. وجدير بالذكر: أن هناك ركناً خاصاً للكتب أقيم بمناسبة حلول الذكرى الـ 100 لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني، كجزء من الفعاليات التي تقام بهذه المناسبة في عموم أنحاء الصين.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

0999212404	حمدا لله ابراهيم	الحسكة	0999725141	صلاح معنا	طرطوس	0944484795	محمد عادل اللحام	دمشق وريفها	الهاتف	الاسم	المحافظة
0933796639	جمال عبدو	حلب	0933763888	أنور أبوحامضة	حملة	0933145891	محمد زهري زهرة	حمص	0968844820	خالد الشرع	درعا
0945817112	محمد فياض	الرقه	0932801133	زهير المشعان	دير الزور	0988386581	صلاح طراف	اللاذقية	0935662555	وائل منذر	السويداء

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2021/03/21» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

في اليوم المسرح العالمي: حي على الجمهور!



العرض الأدائي، بخلاف طقوس المسرح البرجوازي التي قيدت المتفرج وحجّمت دوره. على عكس المتوقع، لم يرد ونوس من الجمهور أن يتجه للمسرح بحثاً عن التسلية، أو رغبةً بإيجاد متنفس، بل أراد العكس تماماً، وعن هذا يقول: «المسرح الذي نريد ليس المسرح الذي يريح المتفرج أو يُنقّس عن كربه، بل على العكس، هو المسرح الذي يُقلق ويزيد المتفرج احتقاناً». ويضيف أيضاً كاتب «طقوس الإشارات والتحولات»: إن المتفرج يجب أن يعي دوره ومسؤوليته في توجيه المسرح، فيقول في هذا الصدد: «ينبغي أيضاً أن تنتهي سلبية المتفرج ووضعيته الساكنة حيال خشبة وما يدور عليها. وعلى المتفرج أن يحس بالمسؤولية وبأن لموقفه من أي عمل ثقافي نتائج هامة عليه، وعلى أوضاع البلاد، بحيث يغير قبل كل شيء جلسته المدرسية واستسلامه على الكرسي وقبوله لكل ما يعرض عليه».

معنى الحياة ودور الفن

قد يكون مفهوماً الآن سبب الغضب الذي أصاب ونوس عندما سُئل عن أسباب إصراره على الكتابة للمسرح. لأن السؤال المطروح في حينها على رجل مصاب بالسرطان يعيش أشهره الأخيرة، كان في العمق سؤالاً عن معنى الحياة التي عاشها وعن الدور الذي ارتضاه فيها. سعد الله ونوس أفنى حياته «حرفياً» في العمل المسرحي لأنه كان مقتنعاً أن المسرح أداة ثورية، ومؤمناً أننا وإذا ما رأينا حيواتنا مجسدة أمامنا على خشبة المسرح، سنرغب حقاً بتغييرها.

مرة أخرى، تدفعها طاقة جديدة، وفهم جديد للعالم الذي نتشاركه جميعاً. لكن جرعة التفاؤل التي تحاول ميرين بثها تبدو عاجزة عن أداء مهمتها في عالم مثقل بالمشكلات، التي تتحدى الفن، وتعيد طرح السؤال حول دوره الحقيقي في المجتمع.

متفرج واحد على الأقل!

صاغ أحد الباحثين في مجال فنون الأداء عبارة مكثفة وذكية تشرح بأحسن صيغة ممكنة الدور الأساسي للجمهور في عملية خلق العمل المسرحي، وتقول العبارة: «يستلزم الأمر متفرجاً واحداً على الأقل حتى يكتمل الأداء». أي: إن ما يحدث على الخشبة لا يكتمل حقاً دون عين تراه وعقل يفهمه وينقده. للحقيقة، كان الوباء ربما فرصة قسرية لفهم الدور الذي يلعبه المتفرج في التجربة المسرحية. ودون قاعات مكتظة بالجمهور الذي يجلس أنفاسه تارةً، ويصفق بحماس تارةً أخرى، بدا المسرح فناً مهدداً ومنقوصاً.

من جهة أفرد ونوس مساحة واسعة في أعماله النقدية للحديث عن المتفرج ودوره في العملية المسرحية. فهو قدّم بداية تحليلاً ديموغرافياً للفئات التي داومت على حضور العروض المسرحية في سورية، كما طرح آراءً جريئةً تنتقد تبني المسرح القومي لمفهوم الخشبة الإيطالية، وما يلحقه من قيود تقوّن وتحدد فعل الفرجة. فونوس يرى أن فنون الأداء الشعبية في سورية، كالحكواتي وخيال الظل والعروض الحية التي كانت تقام في الشوارع، اتاحت للجمهور حرية أكبر بالتفاعل الحي والمشاركة الفعالة مع

على المتفرج
أن يحس
بالمسؤولية
وبأن لموقفه
من أي عمل
ثقافي نتائج
هامة عليه
وعلى أوضاع
البلاد

وشكلاً من أشكال الحوار. ويقول في هذا السياق: «اعتقد، أن المسرح، ورغم كل الثورات التكنولوجية، سيظل ذلك المكان النموذجي، الذي يتأمل فيه الإنسان شرطه التاريخي والوجودي معاً». ويكمل بالقول: إن الإنسان في المسرح يكسر محارته ويتأمل حياته ضمن سياق جماعي يوظف انتماءه إلى الجماعة. هذا ويتحدث ونوس أيضاً عن مستويات متعددة من الحوار تحيط بتجربة المسرح، أهمها: الحوار بين شخصيات العرض المسرحي، والحوار المضمّن بين العرض والمتفرج، والحوار الثالث بين المتفرجين أنفسهم، ومن ثم حوار أخير بين العرض والمدينة الأوسع التي يقدم فيها.

رسالة يوم المسرح لعام 2021

في هذا العام، جاءت رسالة المسرح التي كتبتها الممثلة البريطانية هيلين ميرين، مقتضبة ركزت بمعظمها على تأثيرات وباء كورونا على فنون الأداء عامة، والمسرح بشكل خاص. تشير ميرين إلى أن انعدام الأمن كان دائماً شعوراً مرافقاً للمسرحيين الذين اختاروا العمل في المسرح، ولذلك فالبقاء من وجهة نظرها تحدّ آخر يُضاف إلى التحديات التي اعتادوا على مواجهتها. وتقول هيلين ميرين في ختام رسالتها: «منذ بدء الخلق ونحن البشر نستخدم السرد القصصي كشكل من أشكال التواصل بيننا، ولذلك فإن ثقافة المسرح الجميلة ستبقى طالما بقينا نحن هنا. ولن تختنق أبداً الرغبة الإبداعية للكتاب والمصممين والراقصين والمغنيين والممثلين والموسيقيين والمخرجين، وفي المستقبل القريب ستزهر تلك الرغبة

في عام 1996 كُلف المسرحي السوري سعد الله ونوس من قبل المعهد الدولي للمسرح، التابع لليونسكو، بكتابة رسالة يوم المسرح العالمي. وهو تقليد يحمل رمزية عالية للمسرحيين في كل بلدان العالم، لأن الرسالة التي تكتب في هذا اليوم تُقرأ بكل اللغات، وعلى كل المسارح في مختلف بقاع العالم. ويكاد اليوم لا يبقى من ذكرى تلك الرسالة القيمة التي كتبها ونوس سوى عبارة: «إننا محكومون بالأمل، وما يحدث اليوم لا يمكن أن يكون نهاية التاريخ»، وهي العبارة التي يرددّها الكثيرون دون معرفة السياق الذي قيلت فيه.

■ نور ابو صراح

رسالة يتردد صداها إلى اليوم

للمفارقة، في السطر الذي يلي العبارة الشهيرة تلك، يشير ونوس بياس لمعركته التي دامت قرابة أربع سنوات مع مرض السرطان، ويتحدث أيضاً عن الحزن والانزعاج الذي يتركه فيه سؤاله عن أسباب إصراره على استمرار الكتابة للمسرح، وهو الفن المهدد بالزوال. ولذلك نفهم أن عبارة ونوس الملهمة والمشحونة بطاقة الأمل بغد أفضل قيلت من كاتبها في أسوأ وقت على الصعيد المهني والصحي والشخصي، وأيضاً على صعيد عالمي ودولي. فالعالم كما راه ونوس في تلك اللحظة بدا محاصراً بوحش العولمة، وما تحمله في العمق من تهديد للثقافة، وتتركز في الثروات التي تقلص الدّعم للفنون بدلاً من أن تزيدها. وفي رسالته تلك يعيد ونوس ويكرر بأنه يرى في المسرح فعلاً من أفعال المقاومة للظلم الذي يسود العالم،